١٤٣٤
٢٠١٣

تجليات الحداثة في القصة السعودية المعاصرة

دراسة تحليلية للقصة القصيرة السعودية من ١٣٩٠هـ وحتى ١٤١٩هـ

الجزء الأول : تجليات الحداثة في المضمون



تأليف : سعود بن مسفر العبدالله
كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٤ - ٢٠١٣

تجليات الحداثة في القصة السعودية المعاصرة
تأليف : سعود بن مسفر العبد الله

تجليات الحداثة

في القصة السعودية المعاصرة

دراسة تحليلية للقصة القصيرة السعودية من ١٣٩٠هـ حتى ١٤١٩هـ

الجزء الأول

تجليات الحداثة في المضمون

تأليف

سعود بن مسفر العبدالله

كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العبدالله، سعود مسفر
تجليات الحداثة في القصة السعودية المعاصرة.-/ سعود مسفر العبد الله . - الرياض، ١٤٣٣هـ
ص١٦٠؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٠- ٠٩٣٤-٠١-٦٠٣-٩٧٨
١- القصة القصيرة العربية – نقد- السعودية ٢ – الحداثة - نقد أ. العنوان
ديوي ٠١٩٥٣١٠٠٩, ٨١٣
١٤٣٣/ ٨٤٨١

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٨٤٨١
ردمك:٠-٠٩٣٤-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣ م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

(نحن نقص عليل أحسن القصص)

[سورة يوسف: ٣]

إهـــــــــــداء

لكل من قدم لي نفحة من نفحات العلم والأدب ، أقدم له – بعد الشكر والعرفان – سطور هذا الكتاب.

سعود

شكر وتقدير

أتوجّه بالحمد الأكمل والشكر المبجّل لله تعالى العلي الكبير على ما هداني إليه من نعمٍ جليلة منها مدارسة العلم ومخالطة أهله والأساتذة المثقفين .

وأثّنِي بجزيل الشكر ورحيم الدعاء للوالدين الكريمين على ما بذلاه من قبلُ ومن بعدُ ، ومن بعدهما للزوجة في تضحيتها وصبرها.

ولا أنسى الاعتراف بالفضل لأهله ، ونسبة المعروف لأصحابه فقد كان لأستاذي الدكتور / عبدالحميد بن سيف أحمد الحسامي الأيادي البيضاء في التوجيه والإرشاد و إسداء النصيحة لي بين الحين والآخر في عملي هذا. فجزاه الله عني خير ما يجزي به معلماً عن تلاميذه .

وأسال الله ألا يحرم الأجر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في عملي هذا ، وأخص بالذكر: مركز الملك فيصل للبحوث العلمية والدراسات المتخصص في تزويد الدارسين بالمعلومات المطلوبة على أحدث تصنيف.

كما أسأله تعالى أن ينفع بهذا البحث كل من قرأه أو دل عليه فقد بذلت فيه جهدي لمدة ثلاث سنوات حتى انتهيت إلى هذا الوضع وأسأل الله أن يتمم فضله علي بانتفاع الدارسين والدارسات به ، والله خير مسؤول وخير مرجو .

المقـــدمة

المقــدمة

تعاقبت أجيال القصة القصيرة السعودية على ثلاثة أجيال ، كل جيل بحسب معطياته وإبداعاته ، فجيل ينسج على نمطية البناء التقليدي مزجاً بين الرواية والقصة ، وجيل ثانٍ يحلق بين الواقعية والرومانسية .

وأما الجيل الثالث فواكب تغيرات الأحوال الاقتصادية في البلاد السعودية وتوافد العلوم والاختراعات والتقنية ووسائل الاتصال من كل مكان ، حتى سعى كتّاب القصة لمعرفة ما عند الآخر ، فتقلبوا في كل وادٍ ، ينظرون في هذا ويتابعون ما عند ذاك ، فتشكل عندهم رحيق تعددت حقوله مما أثر على ثقافاتهم السابقة فصارت رغبة التطور لديهم ملحة أكثر من السابق ، فتنوعت كتاباتهم ومذاهبهم ، وما عاد من السهل تصنيفهم في إطار محدد .

فهم لا يلتزمون بالبناء التقليدي ولا يحتذون نمطية غربية محددة بل تجد الألوان الأسلوبية المختلفة بالخيال السريالي، والجدل الوجودي، والفكر التحليلي النفسي كلها بين يديك تجمعها قوالب القصة السعودية المعاصرة في مجموعاتها القصصية .

ويهدف القاص من خلال ذلك أن يبرز ذاتيته لتتصل بوجدان القارئ قبل عقله فتعبث به كما تشاء.

ولم يكن النقاد بمعزل عن التبلور الجديد الذي تمخضه القصة القصيرة السعودية وجيلها الثالث ، فحاولوا تحديد مناهجها ، وتقويم طريقتها البنائية، ومضامينها التي تجمع الأهداف والأفكار والرؤى بصورة إجمالية فخرجت دراسات عديدة تتحدث عن القصة السعودية المعاصرة مشيرة إلى الجيل الجديد ومدارسه الجديدة.

غير أن الكثير من النقاد لم يفردوا مظاهر الحداثة في القصة السعودية في جيلها الثاني والثالث– حسبما ظهر لي - بدراسات مستقلة إلا النزر اليسير في بحوث ضمنية و مقالات وأوراق عمل

ألقيت هنا أو هناك .

والأدهى من ذلك أن هذه المنهجية الجديدة للجيل الثالث خصوصاً لازالت تموج موج البحر ولم ترسُ على شاطئ حتى الآن ، حتى صرح بذلك بعض كبار النقاد خشية تلك التقلبات....

وتبين لي بعد استعراض الكثير من المطبوعات المنشورة في الوسط الثقافي السعودي شدة الافتقار العلمي لهذا المجال وصعوبة الحصول على عنوان منفرد متخصص يبين " تجليات الحداثة في القصة السعودية المعاصرة".

ولكل ما سبق أحببت أن أطرق هذا الموضوع المهم لأسهم في تقديم بحث أدبي تحليلي يخدم المكتبة السعودية في مجاله ، وحسبي أنني أدفع زكاة تخصصي الأدبي حيثما شعرت بوجوب دفعها فيه.

وجرأتي على خوض هذا النهر العذب بين يدي من هم أقدر وأكفأ مني ما كانت إلا تحفيزاً ولفتاً لأنظارهم للمبادرة بطرق هذا المجال بمؤلفات وكتابات جديدة تكون أكثر درساً وأعمق فرزاً وأذوق تحليلاً ، وألا يترك الحبل على غارب الخيل تذهب بصاحبها في أرض فلاة لا يدري إلى أين تنتهي به .

وسأحاول دراسة تجليات الحداثة في القصة السعودية المعاصرة بموضوعية لا تتبنى تأييد رأي أو رفضه قبل مناقشته وتحليله ، والله ولي التوفيق .

وقد جعلت البحث مقدمة وتمهيداً وفصلين وخاتمة ومسرداً للمصادر والمراجع .

وتتضح أهداف الدراسة في بيان أثر الحداثة على العمل القصصي من خلال الإجابة على سؤالين اثنين هما :

- **ما تجليات الحداثة في مضمون القصة القصيرة السعودية المعاصرة ؟**
- **ما تجليات الحداثة في البناء الفني للقصة القصيرة السعودية المعاصرة ؟**

أي أن الدراسة تهدف إلى الوقوف على محاسن الأسلوب الحداثي وجمالياته على النص القصصي ، والآفاق الجديدة التي ستقدمها تلك الحداثة الشابة للأجيال القادمة من ناحية، ومن ناحية أخرى تهدف إلى كشف أوجه الخلل ، ومكامن الخطورة في ذلك النتاج الأدبي الجديد الذي بدأ يقتحم عالم القصة السعودية .

وعينات هذه الدراسة عينات جديدة قلما تجدها مبسوطة في كتابات أخرى بهذا الشكل، وتناولها بالدراسة والتحليل والوقوف على سماتها المضمونية والبنائية معاً إضافة إلى جمع الشتات والشذرات التي ذكرها النقاد والدارسون هنا وهناك عن القصة القصيرة السعودية المعاصرة وتضمينها في موضع واحد ومناقشتها . وبذلك أرجو أن تكون هذه الدراسة قد لامست قضية حيوية جوهرية في المجال الأدبي والنقدي معاً وقدمت نظرة مجهرية حول انعكاسات الحداثة على القصة القصيرة السعودية، تعالج القضية عبر المحطات التالية:

- فالمقدمة تضمنت بيان أهمية البحث وأسباب اختيار هذه الفترة وأهداف الدراسة، ومنهجها والعينات المستهدفة بالدراسة ، وصعوبات البحث والتلميح إلى الدراسات السابقة ومميزات هذه الدراسة عما سبقها .

- والتمهيد تضمن تعريف الحداثة عبر المعجمية العربية والأجنبية ، وبداياتها ، وأسباب انتقالها للعالم العربي ثم للفكر السعودي , واختلاف النقاد في تحديد مفهوم الأسلوب الحداثي ، وتحديد مسمياته، وسرد وتعداد تلك المسميات.

- والفصل الأول يدرس المضمون وتأثيرات الحداثة عليه من حيث : الحداثة وتطوير المضامين التقليدية ، والحداثة والإبداع في المضامين التجديدية .

- والفصل الثاني يتحدث عن الحداثة وتجلياتها في البناء الفني من خلال مناقشة أمور ثمانية هي : الحداثة والفكرة ،الحداثة

والأسلوب ، الحداثة واللغة ، الحداثة والحوار ،الحداثة والشخصيات ،الحداثة والبيئة،الحداثة والحدث ، الحداثة والنهايات المفتوحة . ولكون دراستي تسير على **المنهج التحليلي** فأنا أذكر النمط التقليدي للشكل في القصة أولاً، ثم أذكر كيف حصل التغيير الحداثي فيه، ثم أذكر نماذج مختارة كشواهد، ثم أقوم بتحليلها وبيان مواضع الاستشهاد فيها .

- والخاتمة وضحت فيها خلاصة البحث والنتائج التي توصلت إليها من خلال ما سبق ، ثم ذكرت مسرداً لأهم المصادر والمراجع التي استفدت منها في بحثي هذا .

وتركيز الدراسة على شريحة تاريخية محددة ، تبدأ من ١٣٩٠هـ وتنتهي بـ ١٤١٩هـ ، أي مدة عشرين سنة تقريباً ، للإشعار بأن ما قبلها كانت فترة تبلور وتشكل لبدايات القصة في المملكة ، ولم يكتمل نضوجها إلا في هذه المرحلة ، وأن ما بعدها كانت مرحلة التوسع المادي والثقافي الشامل فقد بلغت القصة شأواً آخراً ازدادت فيه معالم التغيير بما يحوجها لدراسة منفصلة، لذا آثرت العناية بهذه المرحلة فقط لكونها بداية التحديث والتجديد كما أشار إلى ذلك **أحمد بن علي تمراز في بحثه " خصائص الإنتاج الفكري "**(١)**، و أشار إلى ذلك أيضاً سحمي ماجد الهاجري في كتابه " القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها حتى عام ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م. النادي الأدبي بالرياض،وكذلك أشار الأديب عبدالله بن إدريس عند تقديمه للكتاب نفسه.** (٢)

إن العبارات التي صرح بها النقاد والدارسون لهذه الظاهرة الجديدة كلها تفيد بكون الآثار الحداثية على القصة تعتبر ظاهرة جديدة

---

(١) خصائص الإنتاج الفكري " أحمد بن على تمراز ، مجلة قوافل دراسة تحليلية النادي الأدبي بالرياض ط ١ – ١٤٢٥هـ ص٣٨.

(٢) القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها حتى عام ١٣٨٤هـ-" سحمي ماجد الهاجري في كتابه النادي الأدبي بالرياض -١٩٦٤م ط١ ١٤٠٨هـ ، ص٧-١٣.

تستحق الدراسة والعناية العاجلة غير أن الصعوبة في تناولها تكمن في كونها متفرقة المصادر قليلة المراجع متنوعة الأساليب والقوالب ، والدارس لهذه الظاهرة بحاجة إلى استقراء مطول ، وتحليل دقيق لكل ما يقع بين يديه من تلك المجموعات القصصية أو المشاركات المتفرقة في المجلات أو الجرائد أو اللقاءات الأدبية في الأندية أو المجالس الأدبية أو غيرها .

وهذا ما جعل القلة من الدارسين هم الذين يسلكون هذا المعبر الوعر رغبة في تقديم علم نافع ، وعمل صادق يؤجرون عليه من الله ، ثم تحمدهم عليه الأجيال القادمة .

ورغبة في اقتفاء أثر أولئك النخبة الصادقة من الدارسين في تقديم العلم النافع والعمل الصادق استعنت الله في تتبع ذاتية الحداثي وانعكاساتها على القصة السعودية المعاصرة موضوعاً لبحثي ، والله وحده المعين والموفق.

إن تأثير الحداثة على القصة القصيرة موضوع أحسه الأدباء والنقاد ، وأشاروا إليه ضمنياً في مؤلفات كثيرة ، ولم يتفرد بدراسة أثر ذاتية القاص الحداثي السعودي على القصة القصيرة أحد - فيما أعلم – حتى نهاية عام ١٤٣٠هـ .

ومن المؤلفات التي أشارت ضمنياً بوضوح إلى الأسلوب الحداثي الجديد عند القاص الحداثي وأثره على القصة القصيرة السعودية المعاصرة :

- **القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية بين الرومانسية والواقعية** للدكتور / طلعت صبح السيد ، يركز فيه على بدايات الواقعية في القصة القصيرة السعودية ، والسمات الجديدة عند كتّاب الجيل الجديد، ثم تقويم القصة القصيرة السعودية .
- **فن القصة في الأدب السعودي** الحديث للدكتور/ منصور إبراهيم الحازمي ، وهو من المؤلفات القديمة التي سبقت في مجال دراسة القصة السعودية لكنه لم يتطرق إلى الجديد في

الحداثة إلا بما أدركه زمن تأليف الكتاب نفسه عام ١٤٠١هـ .

- **ثقافة الصحراء** للدكتور /سعد البازعي ، يتناول الكتاب الثقافة العربية في الخليج عموماً والسعودية خصوصاً وأوجه التغيير والتجديد فيها، وقد أفرد مبحثاً خاصاً بالحداثة في الشعر ومبحثاً خاصا بالقصة القصيرة وذاتية الخطاب .
- **البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة** للدكتور /نصر محمد عباس، ويركز على دراسة البناء الفني وعناصره في القصة القصيرة السعودية ، محللاً نماذج قصصية لعدد من القاصين والقاصات من السعودية .
- **القصة القصيرة السعودية في كتابات الدراسيين العرب** ١٤٢٣ هـ - أميرة الزهراني ، يتناول القصة القصيرة من خلال جوانب ثلاث : تطور الاهتمام بالقصة القصيرة السعودية من قبل الدارسين العرب ، والقضايا التي تناولتها تلك الدراسات ، والاتجاهات النقدية لتلك الدراسات ، وهو كتاب متوسط في حجمه مركّز دقيق في معلوماته .
- **الذات في مواجهة العالم – أميرة الزهراني حول تجليات الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية** – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب-ط١،وهو من أحدث ما أُلّف في ذلك حتى تاريخه.
- **أصوات سعودية في القصة القصيرة** – أحمد فضل شبلول ، يقدم إلماحات سريعة عن كتّاب وكاتبات القصة القصيرة السعودية وتوجهاتهم ونقدٍ بنّاء لبعض أعمالهم .
- **معادلات القصة النسائية السعودية** - راشد عيسى ، الرياض ، يركز دراسته على الأعمال النسائية فقط ويعمل على ذكر نماذج كاملة لبعض القاصات ثم يقدم دراسة حول أسلوبهن

وأبرز سمات التميز عن كل واحدة منهن ، وهو يستخدم الأسلوب الأدبي أكثر من عنايته بالأسلوب العلمي النقدي .

- **القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية** للدكتور / محمد صالح الشنطي ، وهو كتاب مهم في مجاله حيث يثير العديد من القضايا المتخصصة ومنها : التواصل مع الموروث القصصي بين مرحلة التأصيل والريادة ، ومنها:التداخل في الاتجاهات الفنية بين البدايات التقليدية والإيغال التجريبي ، ومنها:وفرة الإنتاج مع الفترة الزمنية الضيقة ، ومنها : الاتجاه إلى المنهج التجريبي... إضافة إلى قضايا أخرى.

كما أشارت بعض الكتب إلى دراسات أدبية شارك بها أصحابها في مجلات دورية : على شكل بحوث أو أوراق عمل ، و منها :

- " تيار الوعي في القصة السعودية المعاصرة " ملف الثقافة والفنون ١٤٠٢ هـ .
- " آفاق الرؤية وجماليات التشكيل " النادي الأدبي بحائل، محمد الشنطي ١٤١٨ هـ .
- " الرمز في القصة القصيرة الحديثة السعودية " مجلة جامعة الملك سعود مجلد ١ عدد (١ وَ ٢) .
- " القصة القصيرة السعودية بين الرمز والواقع " علامات في النقد مج٦ ع ٢٤ – ١٤١٨ هـ النادي الأدبي بجدة.
- أذرع الواحات المشمسة الجزء الثاني / نادي القصة السعودي الرياض سنة ١٤٠٩ هـ الطبعة الأولى – الموضوع " القصة السعودية و العودة إلى المنيع " محمد الشنطي .
- " مدخل لدراسة الإبداع القصصي والروائي والمسرحي في المملكة " دراسة أدبية مطولة للدكتور حسن بن فهد الهويمل

نشرها في جريدة الجزيرة عدد١٠٤٧٠في ربيع ١٤٢٢هـ .

ولا أدعي خلو هذه الدراسة من النقص والتقصير ، لكن عذري أني بذلت وسعيت جهدي ، واستشرت أهل الخبرة والنقد ممن أعرف ، ولكل مجتهد نصيب .

وسيتم نشر هذا الكتاب في جزئين ، الأول : تجليات الحداثة في المضمون ، والثاني : تجليات الحداثة في البناء الفني ، حيث أصبح الجزء الأول جاهزاً للنشر ، بينما الجزء الثاني يحتاج مزيد وقت لتجهيزه للنشر .

التمهيد

التمـهـيد

الحــــداثة

١- تعريفها : لغةً :

- في المعجمية العربية :

قال صاحب القاموس المحيط في حدث :" حَـدَثَ حُدُوثاً وحَـدَاثةً : نقيضُ قَـدُمَ وتضم دالـه إذا ذُكِـرَ مـع قَـدُم . وحِـدْثان الأمـرِ بالكسـر : أوله وابتداؤه كحداثتـهِ . ورجـل حَـدَثُ السـنِّ وحـديثها ، بَيـِّنُ الحداثـة والحدوثــة : فتــيٌّ والحــديث : الجديـد والخبـرُ ،واسـتدرك المحقـق للقاموس على لفظ الحداثة من هذا الفعل بأنه أتى علـى غيـر القيـاس ، لأن قياسه في المضموم كالكرامة من كَـرُمَ (١).

ومما سبق يتضح لنا أن الجذر حَـدَثَ يحمـل دلالات متعـددة منهـا الجدّة والابتداء و وضوح معالم التجديد ، وهذا يوضـح لنـا أن الحداثـة لغةً يقصد بها التجديد المغاير للقديم .

ب- في المعجمية الغربية :

يقول عاصم محمد أمين بني عامر في كتابه ملامح حداثيـة : (إن المصطلحات المتعلقة بالحداثـة تنتمـي جميعهـا فـي اللغـة العربيـة إلـى الجذر " حَدَثَ " وفي اللغة الإنجليزية إلـى الجـذر "mode " فالحداثـة مقابــل ل " modernity " والحداثيــة مقابــل لــ " modernism" والحديث مقابل لـ " modern " والحداثي مقابل " modernistic أو modernist " والتحـديث مقابـل لـ " modernization" وقـد أخـذ المصطلح في وقت متأخر يتموضع فـي الحالـة الغربيـة علـى أرضـية واضحة مستقرة مشـتركة إلـى حدٍّ بعيـد قـادت إلـى شـبه اتفـاق حـول مضمونه حيث دلت كلمة " modernity" علـى حالـة مفارقـة للسـياق

---

(١) القاموس المحيط ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ،مؤسسـة الرسـالة ، ط٢ - ١٤٠٧هـ. مادة (حدث) .

التاريخي متميزة عليه يمكن لها أن تتجول في أي لحظة من لحظات الزمن ، أما " modernism " فدلت على فترة زمنية محددة . أما في الحالة العربية فتجاذبته ترجمات متعددة تحمل في صلبها خلطاً مفاهيمياً بيناً ، إذ تتنازعه الكلمتان الإنجليزيتان " modernity وَ modernism فالأولى غلبت على أنها حالة زمنية توصف بها الأفكار المتميزة على السياق التاريخي الذي وجدت فيه ، أما مصطلح "modernism" فاسم ينطوي على السكون والتوقف وتآكل الحركة في الزمن ، فيكون وصفاً لحركات طلائعية أدبية محددة في تاريخ الغرب المعاصر.... وقد ظل المصطلح ملتبساً عند بعض النقاد بصبغته الأجنبية تحت لفظة " مودرنزم " مما أفضى إلى تعاظل اصطلاحي بين النسخة العربية للحداثة)(١) .

ويتضح لنا مما سبق أن المعجمية الإنجليزية ترى حصول الخلط في تعريف الحداثة بين (مودرنتي) وبين (مودرنسم) حيث الأولى تدل على الحداثة غير المقيدة بزمن فيها حركة وتجديد ، والثانية تدل على وصف حركة أدبية في مرحلة زمنية محددة فيها سكون وتوقف وتآكل .

٢- منشؤها :

يقول الدكتور عدنان النحوي في كتابه " تقويم نظرية الحداثة " (....حتى كانت الحداثة الحديثة أو العصرية التي ظهرت في العصر الحديث لتحمل الاسم modernity...وترجمته إلى العربية " الحداثة " ... ولكن متى بدأت هذه الحداثة الحديثة ؟ وأين بدأت ؟ اختلفوا في ذلك فمنهم من يعتبر بدايتها من باريس مع سنة ١٨٣٠م ، ويرى بعضهم أنها بدأت في السبعينيات من القرن التاسع عشر، ورأى آخرون أنها بدأت سنة ١٨٨٠م ويرى كيرمود أنها انطلقت مع

---

(١) ملامح حداثية في التراث النقدي العربي ، عاصم محمد أمين بني عامر ط١١٤٢٥هـ ، دار الصفاء الأردن ،عمان ، ص١٣.

السنوات العشر الأولى من القرن العشرين وآخرون اعتبروا بدايتها بين ١٩١٠م – ١٩١٤م وظهر هذا الاختلاف على أساس الاختلاف في مفهوم الحداثة ذاتها ، وماذا يقصد منها ، ومن يمثلها .

ولكن نستطيع أن نوضح أرجح الاحتمالات : أنها ظهرت خلال الفترة الواقعة بين نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين ... وأنها انطلقت من أوروبا ....ولقد ساعد على ظهورها في أوروبا تاريخ ممتد شارك بمختلف عصوره وأحداثه في ولادة هذه الظاهرة . ونذكر أهم هذه العوامل : ......الثورة الصناعية وما ولدته من طبقة مستغلة وطبقة مستغَلة ، وامتداد العدوان والظلم في الأرض تقوده الطبقات المستغِلة المختفية وراء زخارف الديمقراطية أو مزاعم الدكتاتورية ...) [(١)] بتصرف .

٣- مفهومها:

من خلال ما سبق نتوصل إلى حصول اضطراب في الدراسات العربية حول تفسير المصطلح اللغوي لكلمة حداثة بين اتجاهين عامٌ مفتوح غير مقيد بزمن ، وبين خاص مقيد بتطوير مرتبط بزمن محدد معلوم . وهذا الاضطراب اللغوي انسحب على موقف نقاد ومفكري العالم العربي من فكرة الحداثة وحركتها ، فمن تلك الرؤى :

أ – **المنظور الجذري والفكري** : و ينطلق في مناقشته للحداثة وتعريفه لها على أنها منظومة فكرية معلومة الجذور والمصدر، محددة الفكرة والاتجاه . فكان موقفهم منها متشدداً حازماً ، على منوال رؤية الباحثين في الموسوعة العربية العالمية للحداثة على أنها :

(مصطلح واسع يشير إلى مذاهب وآراء وممارسات نقدية في الدين والأدب والمعمار والمجتمع . وتنطوي الحداثة في الغرب خاصة على رفض التقاليد ومحاولة إلغاء الماضي والبحث عن اتجاهات

---

(١) تقويم نظرية الحداثة الدكتور عدنان علي رضا النحوي ، دار النحوي ، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ، ص ٥٦.

ورؤى جديدة تلغي الميتافيزيقا وتؤكد دور الفرد. وأصل الحداثة كما تشير المصادر الغربية : حركة نقدية مناهضة لتقاليد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية)[١].

وزاد أصحاب هذا المنظور إصراراً على رؤيتهم المتشددة دعوة رؤوس الحداثة في العالم العربي إلى تقليد الحداثة الغربية جملة وتفصيلاً ، ومن ذلك ما نقلوه عن علي أحمد سعيد (أدونيس) أبرز رواد الحداثة العربية المعاصرة للحداثة في كتابة نقد الشعر عندما دعا إلى التحديث في العمل الأدبي قوله : (إن فن القصيدة أو المسرحية أو القصة التي يحتاج إليها الجمهور العربي ليست تلك التي تسليه أو تقدم له مادة استهلاكية ، وليست تلك التي تسايره في حياته الجادة ، وإنما هي التي تعارض هذه الحياة أي تصدمه ، وتخرجه من سباته ، تفرغه من موروثه وتقذفه خارج نفسه ، إنها التي تجابه السياسة ومؤسساتها ، والعائلة ومؤسساتها، والتراث ومؤسساته ، وبنية المجتمع القائم كلها بجميع مظاهرها ومؤسساتها وذلك من أجل تهديمها كلها ، أي من أجل خلق الإنسان العربي الجديد . يلزمنا تحطيم الموروث الثابت ، فهنا يكمن العدو الأول للثورة والإنسان)[٢].

ب – **المنظور النقدي** والأدبي: وينطلق في مناقشته للحداثة على كونها لوناً من التطوير والتجديد يخضع لمعايير النقد ودراسات الأدب بعيداً عن الاتجاه الفكري وجذوره ، ومن أصحاب هذا الاتجاه إدوارد الخراط في كتابه " القصة والحداثة " فيرى : (أن الحداثة تتجاوز الواقع الزمني ولا تنافيه ، كما أنها لا تلغي التراث بل تتمثل منه ماهو حرٌ دائم الإضاءة ، والعلاقة بين الحداثة والواقع علاقة عضوية لا طردية أو انعكاسية ، ويرى بأنها تومئ باستمرار إلى واقع حلم ماثل

---

(١) الموسوعة العربية العالمية " الجزء الطبعة الثانية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ٩ص٩٤.

(٢) الموسوعة العربية العالمية " الجزء الطبعة الثانية ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ٩ص٤٩

ودائم التجدد ، دائم المراوغة فهي بهذا الفهم تواجه الجمهور العريض عبر التاريخ لا خارجه ، وتتحدى نظم القيم الراسخة والسائدة في كل العصور، لا لإقامة نظام قيمي جديد بل بحثاً عن نظام قيمي- شكلي ومضموني معاً- مقذوف به دائماً في المستقبل لأنه موضع شك ، ودائماً موضع سؤال ودائماً متناقض مع إطاره الاجتماعي ودائماً قابل للمراجعة بلا انتهاء إلى حل قطعي)[١].

فأصحاب المنظور الجذري والفكري يرون رفض الحداثة باعتبارها نزعة فكرية وتقليد أعمى ، وورم سرطاني يجب إزالته لأنها تنطلق من أسس عدائية للدين والموروث والواقع ، كما اتضح من قول أدونيس السابق وأمثاله .

و أصحاب المنظور النقدي والأدبي لا يرفضون الحداثة مطلقاً ولا يسلمون لها مطلقاً بل يعرضون انعكاساتها على الأدب للدراسة والنقد دون النظر إلى النزعة الفكرية والجذور ، كما اتضح من رأي إدوارد الخراط وغيره.

وهذا الفضاء المتأزم خلق الحيرة في اعتبار التجديد المعاصر في الأدب العربي تحديثاً وتطويراً، أو تقليداً وهدماً ، فعاصم محمد أمين [٢] يبحث عن المخرج من الحيرة فيقول : (أن الوصول لمفهوم شامل للحداثة يتطلب الوقوف على اتجاهين يتصارعان على فكرة الحداثة ، وكلاهما ينسبها لنفسه ، **فالاتجاه الأول** بدأ الحداثة كردة فعل للقهر الكنسي والحكم الثيوقراطي بالدعوة إلى الانفتاح والحرية في الفكر والقبول للمعلومة ، **....وكان من مفاهيم هذا الاتجاه اعتبار النص عملاً مغلقاً لا صلة له بالخارج مطلقاً . وأما الاتجاه الثاني** فيرى عدم ارتباط الحداثة بالزمن أو العصور مطلقاً ، ويرى أن

---

(١) القصة والحداثة - إدوارد الخراط ط١ مركز الحضارة العربية ، القاهرة ٢٠٠٢ص٣٤.

(٢) ملامح حداثية في التراث النقدي العربي _ لعاصم محمد أمين بني عامر ط١، دار الصفاء – الأردن ،عمان ١٤٢٥هـ ص ١٥-٢٠.

الحداثة تتطلب معارضة التراث ...، ومعارضة الذات بوصفها شكلاً تسلطياً، وتسعى لاستكمال مقومات الحداثة من خلال مواكبة الأدب في ثنائيته " الصياغة والمضمون" باستحداث مضامين وأفكار حديثة ، والتعبير عنها بصياغة حديثة أي معالجة الأغراض الفنية التي تحرر المضمون من تبعية المألوف .

كما يرى أيضاً: (أن أسس الحداثة قامت بسائر اتجاهاتها على مرتكزات أساسية قوامها فاعلية الذات وحضورها في كل شيء تتعامل معه ، وتتمثل هذه المرتكزات في الذاتية ، والعقلانية ، والعلمانية ، والعدمية .....**فالذاتية** تعد الدرجة الأولى في سلّم الحداثة وإليها ترتد بواكير التفتق الحداثي ،وذلك بجعل الذات مرتكزاً لاستصدار متعلقاتها ومتعلقات الطبيعة وما وراء الطبيعة...)(١) بتصرف.

غير أن عبدالله محمد الغذامي يتجه بالمسألة اتجاهاً عقلانياً توسطياً ، فهو يقر بأنه لا يوجد تعريف أو مفهوم موحد للحداثة ، بل إنها حالة فكرية كلية، تشمل الأفكار والوعي ، وهذه الشمولية جعلت لكل حداثي مفهومه الخاص لرؤيته الحداثية ، لذا فهو وجوب عدم الخوف من الجديد ، بل يجب فتح النوافذ للهواء ، دون أن نسمح له بأن يقتلع الجذور ، ويرى أن الحداثة من حيث كونها تجديداً وتحديثاً ليست مرفوضة مطلقاً ، بل يرى التعامل مع الحداثة بوعي ، مع المحافظة على الثوابت والأصول ، ومن خلال ذلك يضع تعريفه للحداثة بقوله : **(الحداثة هي : التجديد الواعي)** ، وبناء عليه سينفتح الوعي الحداثي على آفاق الاجتهادات التجديدية كلها وهذا سيتطلب من جميع أصحاب التوجهات قبول الاختلاف الفكري كضرورة وجود ، والتعايش معها كضرورة بقاء ، وهذا يسري على جميع الأطراف ، للتخلي عن نبذ الفكر الآخر(٢).

---

(١) ملامح حداثية في التراث النقدي العربي ص٣١.

(٢) الموقف من الحداثة – الطبعة الثانية – ١٤١٢هـ - ص ٨-١٢، و حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية – نشر الموقع الإكتروني : كتاب في جريدة - بيروت – لبنان

وعليه فإننا نستنتج رأياً وسطاً مما سبق ، **يجعلنا** نميز بين الحداثة بمعنى التجديد ، وهو أمر مطلوب ، ولا بد للمجتمع من الأخذ به ، وبين الحداثة الفكرية المعارضة للأصول والتراث ، وهذا أمر مرفوض ، ولا مساومة معه .

<u>أثرتباين الرؤية في تعددية التسمية للقصة الحداثية :</u>

تباينت الرؤية الحداثية لدى النقاد والدارسين للأدب العرب عموماً والسعودي خصوصاً بين مؤيد ، ومتردد ، ومعارض فمنهم من يستبشر بآثار ذلك الأسلوب الحداثي الجديد ويعرفه ويصوغ مفهومه من خلال نظرته المتفائلة مع حرصه على بيان الخلل بجهوده الخاصة **مثل منصور الحازمي ، وطلعت السيد، وعيسى راشد، وماجدة الخطيب ، ومحمد يوسف نجم** ، و **نصر محمد عباس ، ومحمد الشنطي.**

ومنهم من يقف موقف الحذر المتأني ، والمتخوف من سوء النتائج التي قد تقع مستقبلاً ، لعدم وجود النقد الكافي لهذا الأسلوب الجديد ومن أولئك:**حسن هويمل ، وسعد البازعي ، وأميرة الزهراني.**

وتبعاً لتباينهم في الرؤية نجدهم يطلقون مسميات وعناوين شتى على القصة الحداثية ، فيسمونها بـ :

- أزمة الإنسان المعاصر.
- أو الحساسية الجديدة ، أو القصة الإيحائية ، الكتابة النوعية .
- القصة الأدبية التحليلية.
- القصة تيار الوعي .
- القصة القصيدة .
- القصة الجديدة .
- القصة الحداثية.
- القصة الشعرية .

ـ عدد١٢٥- ٧ يناير ٢٠٠٩م. (نسخة إلكترونية) العمود ١و ٢ ، ص ٩.

- قصة المونولوج الداخلي .
- القصة الذاتية .
- أو الخطاب الأدبي الحديث ..وهكذا) بتصرف .. [١]

ومتى تأخر النقاد عن ضبط هذه المسميات و السعي في تقنينها وهي في مراحلها الأولى فما عساهم أن يفعلوا إذا " اتسع الخَرقُ على الراقع " .

عوامل انتقال الفكرة الحداثية إلى العالم العربي :

انتقلت الفكرة الحداثية المتأزمة إلى العالم العربي من طريقين تقريباً هما:

الأول : هو تناقل الثقافات بين الدول العربية والأوربية وخصوصاً بعد توافر وسائل الاتصال وتقنية البث وموجات الأثير ، إضافة إلى آثار الابتعاث العلمي للدراسة في الخارج أو الترجمة للمؤلفات المختلفة .

الثاني : آثار نكبة حزيران سنة ١٩٦٧م التي حلّت بالدول العربية ، والتي قطّعت آمال العروبة والقومية العربية ، فلم يعد هناك ما يمجّده الشعراء أو يرمي إليه الأدباء والقصاص غير الخيال والمزاجيات الخاصة ، ومن هنا بدأت الذاتية العربية . وأما الطفرة الاقتصادية فكان لها الأثر البالغ في تسريع الحداثة في الأدب السعودي كما أشارت إلى ذلك أميرة الزهراني[٢]

٥- القاص العربي والتوغل في الأسلوب الحداثي :

(١) انظر كتاب أميرة الزهراني "القصة القصيرة السعودية "ص٢٩-١١٥.وانظر كتاب فن كتابة القصة لحسين قباني ص ٢٠ ، وانظر كتاب فن القصة لمحمد يوسف نجم ص ٦٤ ، وانظر كتاب " القصة والحداثة لإدوارد الخراط ط١ مركز الحضارة العربية ٢٠٠٢ القاهرة ص٢٩.

(٢) القصة القصيرة في كتابات الدارسين العرب ، لأميرة الزهراني، ص٩٢.

تساءل البازعي[١] ، ومحمد جابر الأنصاري[٢] عن أسباب توغل القصاص العرب في القصة التجريبية ، وأرجعا الأسباب إلى سببين ، هما:

- إثبات الأنا وهيمنتها .
- التأثير الغربي على القاص العربي .

ولذلك يعبّر محمد جابر الأنصاري عن مسألة التأثر في وسط المثقفين بقوله : (والمسألة يجب أن تكون : لماذا يسمح مفكرونا ومثقفونا لأولئك الفلاسفة الغربيين بالتأثير عليهم ؟ هل نستورد حتى التشاؤم من الغرب؟)[٣].

و ثمة عوامل إضافية تدفع للتوغل في الأسلوب الحداثي في القصة ، منها:

- **الحرص على بث فكرة خاصة .**
- **رغبة التميز .**
- **تكرار أزمة المثقف واصطدامه بالواقع .**

وهنا يتبادر لنا سؤال مهم : كيف تقبّل القراء ذلك الأسلوب الجديد ؟ وكيف استوعبوا القصة الحداثية بجرعاتها الغامضة ؟

الفكرة الحداثية بأسلوبها الجديد تشتمل على أوجه جمالية متطورة استطاع بعض القصاص السعوديين توظيفها لتكون وسيلة جذب للقارئ عبر أدواتها الجديدة المتمثلة في :

- اللغة الشعرية ذات الإيقاعات الموسيقية .
- الأسلوب العاطفي الشديد التركيز بشحناته الوجدانية .
- خلق روح الخيال السريالي في صدور القراء .

---

(١) ثقافة الصحراء ، البازعي ص١٦٠.
(٢) تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها، محمد جابر الأنصاري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ص ٨٦.
(٣) المصدر السابق . ص٨٩.

- إثارة التساؤلات والفضول الذهني في القصة على سبيل التشويق مما يُغنِي عن صنع الأحداث والعُقَد في القصة.
- التجديد الملحوظ في الطرح وجمالياته الرمزية .
- استخدام العبارات والمفردات الجاهزة للتعبير بها عن رموز خاصة .
- محبة نفوس القراء للحديث عن عالم الإنسان ودواخله المجهولة عبر تيار الوعي والاستبطان للذات .
- متابعة المشاعر الجديدة التي قدمها الكاتب السعودي مستفيداً من التحليل النفسي عبر دراسات علم النفس .
- عمق الوصف وتكثيف اللحظة في توقيت متناسب معها .

كل هذه الأمور وغيرها تدفع القراء للإعجاب بهذا الطرح الجديد، ولذلك تقول ماجدة حمود في كتابها : "الخطاب القصص النسوي نماذج من سورية ":

(وعلى هذا الأساس نلاحظ أن القصة الحداثية المتقنة لا تسلم نفسها بسهولة للمتلقي ، لكن حين يمسك المتلقي ببعض إيحاءاتها ورموزها يحس بمتعة فنية كبيرة تتجاوز تلك المتعة التي يحسها متلقي القصة التقليدية ، ربما لأنها تجمع جمالية اللغة الشعرية مع تكثيف اللحظة وتأزمها مما ينسجم وبنية القصة القصيرة)(١).

إذن من خلال ما سبق يمكننا أن نتوصل إلى عدة نتائج هي :

١- أن الفكرة الحداثية في العمل الأدبي والقصة القصيرة ليست مرفوضة على الإطلاق ، ولا يسلم لها على الإطلاق بل لابد من عرضها على النقد والدراسة .

٢- أن المفهوم الحداثي الأدبي ضروري للقاص والناقد على السواء لبيان مسار النص .

---

(١) الخطاب القصص النسوي نماذج من سورية ماجدة حمود - دار الفكر :دمشق :١٤٢٢هـ ط١ ص٢٤٦.

٣- **يمكننا استخلاص مفهوم للأسلوب الحداثي** في هذه الفترة الراهنة بأنه :(قدرة فنية تجسد لنا لغة جديدة ، تبرز لنا رؤية الأعماق المضطربة بهموم الواقع وبهموم الوجود وبتطلعات الإنسان وطموحاته عبر رؤية روحية غير مرتبة مغايرة لتشكيلات وترتيب الواقع)[١] بتصرف .

٤- المخرج من مخاطر التغيير الحداثي يكمن في : أن يقوم النقاد بواجبهم في المتابعة ورصد الإنتاج وتوضيح المسارات للقصاص السعوديين حتى لا يتفاجؤون بالنتيجة مستقبلاً ، وحتى يتسلّم الأجيال القادمة تطوراً مضبوطاً لا تطوراً منفصم الشخصية مجهول النسب والأصل .

٥- أن سبب الإيغال في الأسلوب الحداثي تأثيره الذي يفتح قلوب القراء قبل عقولهم .

٦- لا تزال الفكرة الحداثية في القصة السعودية مجهولة البداية وإن كنت من خلال تتبعي البسيط لحظتُ أن بدايتها الحقيقة كانت من كتابات **السباعي عثمان** أحد عينات هذه الدراسة ، وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً : أسبقيته في كتابة هذا النوع القصصي من بين زملائه في منطقة الحجاز آنذاك وكل من جاء بعده عالة عليه .

ثانياً : امتلاكه لذلك الأسلوب المتميز الحداثي النكهة منذ ذلك الوقت المبكر مما جعله يحوز السبق بكل جدارة ، وأن البارزين في الأسلوب الحداثي من أقرانه لم تظهر عليهم تلك القدرة إلا مؤخراً - ويبقى هذا الأمر مجرد رأي - غير أن الدكتور بكري شيخ أمين يرى أن **حامد دمنهوري** هو أول قاص سعودي تأثر بالابتعاث خارج المملكة ونقل تجربة الاستبطان والمونولوج الداخلي إلى القصة السعودية ، ويقول: " هذا السلوك في كتابة القصة تفرد به الدمنهوري وحده في السعودية ، لم يكن له سلف ولم يعقبه خلف

---

(١) الخطاب القصص النسوي نماذج من سورية ماجدة حمود - دار الفكر :دمشق :١٤٢٢هـ ط١ ص٢١٦.

"(١).

٧- كرر الدارسون للقصة السعودية دراساتهم على شخصيات بعينها ولم يفسحوا المجال لأسماء جديدة ، حتى إنك لتجد القاص الواحد بمجموعته القصصية نفسها يبحثه أكثر من باحث وناقد عدة مرات ، وتجد أقرانه بل ربما يوازونه تماماً لا يحصلون على مثل هذا المستوى ، والمفترض أن تكون الدراسات تشمل أكبر شريحة ممكنة كما **فعل عيسى راشد ، ومحمد فضل شبلول ، والشنطي وطلعت السيد ، ونصر عباس .**

(١) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية "الدكتور بكري شيخ أمين في ص ٤٧٦.

تجـلـيـــــــات
الحداثة في المضمون

تجليات الحداثة في المضمون

أ- المبحث الأول : تناول الحداثة للمضامين التقليدية:

- **تناول القضايا المحلية .**
- **تناول القضايا العربية .**

ب- المبحث الثاني : حداثة المضامين وملامح التجديد:

- **موقف الحداثة من القضايا الذاتية .**
- **القصة وانعكاسات الذاتية .**
- **أبرز السمات في القصة الذاتية .**

المبحث الأول

تناول الحداثة للمضامين التقليدية

المبحث الأول : تناول الحداثة للمضامين التقليدية:

المضمون في القصة التقليدية :

سعياً لتوضيح الفارق بين المضمون في القصة التقليدية ، والقصة الحداثية : أن مضمون القصة التقليدية يبرز لنا رؤية الواقع العقلاني المنظم عبر سرد تقليدي مرتب في أحداثه وشخصياته وأزمنته وأمكنته ، مألوف في أفكاره وبدايته ونهايته وخاتمته ، بينما المضمون في القصة الحداثية يبرز لنا رؤية الأعماق المضطربة بهموم الواقع وبهموم الوجود وبتطلعات المستقبل عبر تيار لا شعوري لا ترتيب فيه ولا انتظام ولا قيود في شيء فيه محتمل أن توجد الشخصيات والفضاءات والأحداث أو أن تختفي ، وربما لن تعرف له بداية أو تقف له على نهاية، فلا تُلمَّ بالمضمون إلا وقد أضناك جهداً وتفكيراً.كما أشارت إلى ذلك ماجدة حمود في توضيحها للملامح الحداثية في القصة القصيرة النسوية (١).

وقد درج كتّاب القصة السعوديون على الكتابة القصصية ذات النمط التقليدي الذي يحكي الواقع وينطلق من البيئة الواقعية بجميع مكوناتها العقدية والفكرية والاجتماعية ، يعالجون فيها موضوعات نمطية ترتكز حول: القضايا المحلية والقضايا العربية ، لكن الحداثة اقتحمت هذه النمطية وموضوعاتها فغيرتها وزادت عليها معالجتها لقضايا ذاتية خاصة ، يتضح ذلك مَعَنا فيما يلي :

أولاً : القضايا المحلية :

تمحورت القصة التقليدية في قضاياها المحلية حول الجانب الاجتماعي: القيم والعادات الاجتماعية ، جانب قضايا المرأة ، جانب حياة القرية والمدينة والصحراء ، محاولة بعث الإصلاح الاجتماعي بين الطبقات البسيطة والراقية لكبح جماح الآفات: الجهل والفقر

(١) " الخطاب القصصي النسوي . ماجدة حمود . دار الفكر المعاصر ط١ ص ٢١٦.

والمرض ، مستخدمين النقد تارة والسخرية تارة أخرى[١] ، وإليك نماذج للجوانب الاجتماعية التي تمحورت حولها:

١- القيم والعادات الاجتماعية :

وكان من أبرز موضوعاتهم التي ناقشوها على سبيل المثال لا الحصر : أخذ الثأر ، وعدم التراجع عن الكلمة ولو كانت خطأً ، عدم الاعتراف بالطب الحديث ، العزوف عن التعليم ، الاعتماد على التراث الشعبي في الطب والعلاج ، الذهاب للمشعوذين والدجالين ، قصص الجن والشياطين، الترفع عن العمل اليدوي وكسب العيش بالأعمال الطيبة المتاحة، الإسراف والتبذير في حفلات الموظفين المستهترين ، انعكاسات الفقر، النظرة الطبقية الاجتماعية ، القبلي وغير القبلي ، سلطة الأب أو سلطة القبيلة، التفاخر بإنجاب الذكور والتعايب بإنجاب البنات،وحياة التسوّل ، التفاخر بالقهوة وعاداتها ، جلب الخادمات والسائقين ، وكذلك حياة الشباب ومعركتهم مع الحياة ، إلى غير ذلك من الموضوعات .

ومن القصاص الذين تناول تلك الموضوعات عبر النمطية التقليدي للقصة : خليل الفزيع وحسين علي حسين وقماشة العليان فهاهم يتناولون صورة واقعية ترسم معاناة الوسط المجتمعي ، فخليل الفزيع صور آفة الفقر وهي تأسر طفلاً صغيراً ليبيع السجائر رغم حداثة سنه، مما أوقعه في مهاترة كلامية مع أحد الشاذين أخلاقياً حكماً في قصة (أمام محطة السيارات) .

- **يقول الطفل :**

(أهلاً وسهلاً أي نوع من السجائر تريد ؟ قال حسن ذلك بعد أن تقرفص .

وقبل أن يجيب الطفل ، أخذ يتأمله بفضول ، جعله يشعر بضيق من نظراته التي بدت غامضة.... ؟! أريد....ولكنه في آخر لحظة غير لهجته وهو يسأل , هل تبيع السجائر ؟! طبعاً يا سيدي ، وأظن هذا

---

(١) القصة القصيرة ، طلعت السيد ، ص٣٧.

واضح لا يحتاج سؤال ؟! أعرف ،أعرف ، ولكنني كنت أسأل ، وتوقف قليلاً قبل أن يقول :

ألا ترى أن هذا لا يناسبك ؟ نعم إنه لا يناسبني ... ولكنه على الأقل لا يحتاج إلى جهد كبير ...) [١].

فالقاص يحاول تجلية حجم معاناة الفقراء ، وأنواع ضحاياه لكنه استخدم لوحة واقعية تشف عن المضمون سريعاً ، عناصرها طفل صغير وبضاعته الضارة بالصحة والمخاطر اللاأخلاقية التي تطوف به جراء ذلك ، وفي لوحة أخرى في قصة (لن يكون لقاء) يصور لنا إسهام الفقر في صنع الجريمة وسط الطبقات السحيقة نتيجة هضم الحقوق والظلم : (تصور أنه يضربني إذا أخطأت ، لقد عودني على ذلك منذ صغري ، إنه لا يعطي الأجر الكافي وتفرس في وجهه قبل أن يقول : ولكنني آخذ أجراً دون أن يعلم ....أسرقه ...)[٢] ، فهذه اللفتة الجميلة من القاص نحو آفة الفقر شكَّلها في رؤية واقعية مباشرة يدركها القارئ من الوهلة الأولى.

أما حسين علي حسين فيرسم معاناة ضحايا الفقر من المتحابين كيف يحرمهم أمام أسطورة التباهي بارتفاع المهور ففي مجموعته (كبير المقام) في قصته التي عنون لها بـ (وجهان) صور الفقر وهي يتشكل حاجزاً ضخماً بين متحابين يفصل بينهما سور جدار متهالك ، فيدفع الحبيب للرحيل والغربة لجمع المهر:

(تأملتُ يا "وطفة" هذا المساء فوجدته مشعاً بالفرح. وجدت النجوم ترقص كمجموعة حسان عاريات الصدور يرقصن في غدير لازوري. هذا المساء أدخلك إلى قلبي كما دخلت الجيوش غرناطة، وأنا المهموم بلا هموم، لا أجد حلاً لحياتي معك، إلا بدفن هذه الأفراح الصغيرة والرحيل دفعة واحدة، بحدة، ونزق، إلى حيث لا أدري ولا

---

(١) مجموعة (سوق الخميس) ، خليل الفزيع ، ط١/ النادي الأدبي بالطائف ص٥.
(٢) المصدر السابق، ص ٦٧.

تدرين!)[١].

فشكَّل لنا صورة الفتاة تتقلب في أتون الحرمان ، تحجب موجاته الدخانية كل رؤية جميلة يمكن أن تبصرها ، حتى يعود محبوبها يحمل في جيبه مهر الزواج ليرضي أباها . هذه الصورة الأليمة وضحاياها برزوا عبر ألوانٍ واقعية مألوفة ألبستها ريشة القاص ثوباً مشوقاً . أما قماشة العليان فتعمد في مجموعتها القصصية (الرجل الحائط) إلى إبراز ضحايا العادات الاجتماعية عبر تصوير ازدراء المريض النفسي أعقاب تعرضه لظروف فوق تحمله وعدم استيعاب حاجته ، فتصور في قصتها (أطياف الأحلام) تلك اللحظات : (اصطف إلى جوارهن بوجل .. ترى ماذا سيحدث لي في اللحظة الآتية: أفكاري تترى .. هل سأتشنج أم سيغمى علي .. أم سأصرخ بكل قواي دونما يستطيع كائن ما أن يحد من صراخي؟ عرق ودموع وأفكار تصعب السيطرة عليها .. حجابي الأسود ملتصق بظهري وعنقي بسيل من العرق .. ورائحة حناء قديمة تفوح من شعري .. أشعر بها تقتحم أنفي بقوة وكأنها قد وضعت للتو .. ضربات قلبي تتسارع .. تنفسي يزداد صعوبة .. متى يحضر الشيخ؟اخترقني صوت بالجوار : مم تشكين ؟السؤال يغمد خنجراً في أحشائي ويتغلغل ببطء حيث بركان الألم والأنين.ماذا أشكو؟ .. بل من ماذا لا أشكو؟ ماذا بقي في جسدي لا أشكو منه؟..)[٢].

إن إبراز المضمون بدا جلياً من خلال براعة القاص في أسلوبها السردي والبوح النفسي لكنها لم تنجُ من النمطية التقليدية في رسم لوحتها الدرامية فهؤلاء الكتاب الثلاثة حاولوا معالجة الوضع الاجتماعي باختيار مضامين تقليدية تسلم نفسها للقارئ منذ الوهلة

---

(١) مجموعة :(كبير المقام) ، حسين علي حسين ط١دار ابن سيناء للنشر – الرياض ١٤١٤هـ ص٢٣.

(٢) مجموعة "الرجل الحائط " ، قماشة العليان ، ط١ دار الكفاح للنشر والتوزيع – الخبر ١٤٢٣هـ ص٥.

الأولى، رغم جمال عرضها ، ووفائها بالمطلوب ، ولكن الحداثيين تعاملوا مع تلك القضايا الاجتماعية بتصوير غير مألوف مع كونها تعالج المضامين نفسها فهذه أميمة الخميس تتناول قضية الكبت للقدرات والمواهب الصاعدة ، وقسرها وإكراهها على مالا تريد وأثر ذلك في صنع الأمراض العصرية ، فلجأت إلى المزج بين الحقيقة والخرافة في لوحة جديدة، فصورة فتاة غيداء صغيرة تمتلئ رشاقة وفكراً ولغةً طريبة كيف قتلها القزم المشعوذ بتحويلها من طبيعتها إلى طبيعة ميتة فقتل أسباب تميزها ، فتقول في مجموعتها القصصية : أين يذهب هذا الضوء ؟ في قصة "الفتاة الصغيرة " : (كان فم الفتاة مليئاً بالسحر، فهي حين تهمس "نخلة" يتحول الهواء الخارج من فمها إلى نخلة صيفية طافحة بالعذوق مترنحة بالوجد وعندما تلفظ "شمس" فإن جدران الغرفة التي تقبع بها تلتمع بشدة بسبب التماع ضوء شمس باهرة تكورت من فم الفتاة الصغيرة....) ثم تستمر التحولات التي مرت بها تلك الفتاة اليانعة كيف جعلتها تدخل في عالم الأشباح وتتخاطب معهم في معاناتها فتقول : (وطأطأت الفتاة برأسها كموافقة خجلى على ما يقوله فالتقط من جيبه الأيسر كتيباً، غلافه مزدان بالمثلثات البيضاء والسوداء، قلب في صفحاته واستقر على صفحة وقال لها : أنت تبعثين بالكلمات من القلب إلى الفم، لذا فهي تكتسب قدرة المشيئة فتتجسد، لذا فكلماتك قبل أن تخرج من غرفات القلب اقسريها على المرور بالدماغ، فهناك سيهذبها ويشذبها، تماماً كما يحول النجار شجرة يانعة إلى (قبقاب خشبي). برقت عينا الفتاة كنجمتين ، ودبت في أوصالها الحماسة والنشاط، ولكنها ترددت وسألته:هل سأراك بعد اليوم؟ قال : لا ، فأنزيمات الدماغ تفتتني وستذيبني وخشية أن يبعثرها الخوف والتردد .. همست:نسر ، وعسفتها بقوة نحو الدماغ، فلما خرجت من شفتيها لم تكن سوى ن – س – ر ، والنهر .. أصبح ن – هـ - ر والشمس أصبحت ش – م –

س ، وأخذ (القزم الحل) في التلاشي ، بعد أن تفوقت الأبجدية العقلانية ، وأخذت الكلام من التجسيد إلى التجريد، لكن فيما يروى بعد ذلك أن الفتاة.. أصبحت:ف – ت – أ – ة .. ومن ثم .. ف – ت .. وبعد ذلك ف .. كان ذلك الحرف هو طورها الأخير قبل أن تتلاشى كان الناس قد تجمهروا حولها!)(١).

فصورت لنا القاصة أن الضحية وقت تحت دواسة التحطيم والكبت حتى صارت تفقد مواهبها وملكاتها شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى مرحلة التلاشي والتفتت . فعلاً إنها صورة أليمة معبرة ، لكن الجمال فيها أنك لا تلمس في أسلوبها ولا في مضمونها المعنى الذي ترمي إليه بسهولة بل هو لا ينقاد إليك إلا بعد كد وتعب وتهرب القصة منك في نهايتها دون أن تسلمك نهاية تستطيع الوقوف عندها ذهنياً بل هي تتركك في دوامة فكرية ماذا حصل لبطلة القصة ؟ وماذا تقصد بالسطور الأخيرة فتضع على لسانك نكهة لا تزول سريعاً وتعال بنا نقف على تشكيل عصري جديد يرسم لنا صورةً سرياليةً غريبةً ، فقد تناولت قضية اجتماعية تتسم بالعقلانية عبر تجسيد رمزي ناعم الملمس، ففي قصتها " اختلاس " تعالج مشكلة تباعد الزوجين وعدم رضوخهما لبعض وقت الاعتداد بالنفس ، بينما يحطمان تلك الحواجز في أقل لحظة حميمية تجذبهما لبعض ، فها هي القاصة تلجأ إلى العناصر الرمزية لتبعث من خلفها آلاف الرسائل العقلية، فتقول :(هطل الظلام، ويجب أن يوقفا التقاذف بالكلمات، فالليل صوته وافر مسموع أغلق كل منها فمه ، أدار ظهره، كقطبين متنافرين، وفي الحلق غصة وكلمات مقضومة الأطراف لم تُقل التهب وجه المخدة، أما وجه الساعة فأخذ يؤشر بعصاته مذكراً إياهما بدوام الغد وفي كبد الليل ، أي عندما غاب القمر عن مساحة النافذة، ابتدأ

(١) مجموعة " أين يذهب هذا الضوء " ، أميمة الخميس ، ط١ دار الآداب –بيروت ١٩٩٦م ص ٥.

شيء يدب، يدب بحرص لطيف وسرية، شيء يخاف أن يقلق تجعدات اللحاف وأطراف المخدة أصابع اليد لمست التفاف الأسورة، عظم الركبة طرق الساق المقابلة، الشارب لامس أسفل الرقبة بجانب استدارة الياقة، أصابع القدم أخذت تعزف الناي فوق قصبة الساق... كانت الأجساد تلعب بحبور ونشوة، لطف وسرية، تماماً كطفلتين جارتين تشاجرت الأمهات وأغلقن البوابات، لكن اللعبة لم تنته بعد ...ظلا طوال الليل ...وقبل موعد رنين الساعة بخمس دقائق انفلتا ودخلا البوابة وأغلقاها من الداخل بحرص . وعندما دقت الساعة ابتدأت الأفواه تستعيد كلمات مقضومة الأطراف لم تُقَل في شجار البارحة ...) (١) ، فالرسالة التي تحملها تلك القصة لا تتضح من الوهلة الأولى لكن ما تنتهي حتى تسبح في التنقيب عن كل رمز أشارت إليه ، غير أن تقر بأنها جسدت لوحتها الفنية عبر تشكيل جديد جميل في توظيف صورة لعب الطفلتين تحت اللحاف الواحد ليلا والبراءة التي تكتنفهما ، والاسترسال والدفء وبذل الجهد في اللعب ، وتلمس إشباع الأرواح ، كل هذا لا يبدو لك جلياً إلا من خلال الرمز في صورة الجاريتين تحت اللحاف ليلاً.

ومثلها عبدالله الجفري حين يتناول موضوعاته الاجتماعية وإن كان يغرق في عوالم محددة غالباً أكثر من غيرها لكنه عندما يعالج الوضع الاجتماعي يلجأ إلى توظيف العقلانية والإقناع من خلال صورة تراجيدية حوارية مشوقة غير مألوفة مغايرة للنمط التقليدي فيقول في مجموعته " أنفاس على جدار القلب " لقصته الحوارية التي عنون لها بـ " صدر رجل " :

(قال لها : ماذا تتوقعين غداً؟ قالت : لاداعي لذلك الغد كثيراً .. يهمني – فقط – أن أجمع الأمس واليوم والغد في "اللحظة" التي أمتلك

---

(١) مجموعة " أين يذهب هذا الضوء " ، أميمة الخميس ، ط١ دار الآداب –بيروت ١٩٩٦م ص٣١.

فيها ما أريد، وأبلغ فيها إلى شعور غامر بالسعادة، وأحقق فيها تكامل الأخذ والعطاء عندما يتحول الاثنان إلى واحد! قال : ثم بعد ذلك؟! قالت : بعد ذلك .. لا بأس أن يقتلني مجنون، أو يسبي فرحتي تعود ممل! قال : وتتنازلين عن بقية الحياة؟! قالت : الحياة الحقيقية هي تلك التي نحياها كما نتمنى ونحلم ونحس.. وما عداها يضاف إلى منظر طلوع الشمس وغروبها على جزيرة غير مأهولة! قال : ما الذي أقنعك بهذا الرأي ، وشكله في تفكيرك ومشاعرك؟! قالت : أيضاً .. ليس شرطاً أن أكون مقتنعة، فنحن نفقد حقائقنا باستمرار، وكلما تكثفت في داخلنا هزائم الاضطرار لفعل شيء لا نريده.. فلماذا نتعب من أجل حقائقنا دائماً؟! قال : ولكن .. ليست كل الحقائق ضد الإنسان!) ويستمر في جدليته اللذيذة مع الآخر وتجسيداته الوردية إذ يقول : (قال : الزواج قد يتحول إلى حب "معلب" .. أحياناً يفسد ما في داخل العلبة لتقادم العهد عليها ، وأحياناً يفسد لهروب الهواء منها، ولكنه لا يفسد طالما أن ما في داخلها يتجدد دائماً! قالت : والآن .. أيها الرجل؟! قال : سأخرج .. وأفتح هذه العلبة! قالت صارخة : عد إلى كرسيك الهزاز.. لقد تعودت على صوت حركته في الغرفة!!) [(١)].

انظر إلى قلم القاص كيف يناقش قضية اجتماعية متكررة تتمحور حول الركود في الحياة الزوجية وآثاره ، ناقشها عبر العقلانية والإقناع ، لكنك لا تجد لهما أثراً بين السطور التي تغطت بالرشاقة اللفظية والدفء المعنوي ، وتجسيد الأعماق على أنها حقائق مطروحة في الخارج، تجليات حداثية تنافس النمطية التقليدية في تناول الموضوعات الاجتماعية . تلج بك إلى عمق القصة بطريقة لا تشعر بها وتخرج بك من أكنافها خلسة فلا تعلم كيف انتهت؟! فتجد نفسك تصارع الرمز والغموض في تفسير الأفكار والمضامين حتى تحيط بكل ما تريد . بينما النماذج النمطية السابقة تتعامل مع المعاني

---

(١) مجموعة " أنفاس ...على جدار القلب ، عبدالله عبدالرحمن الجفري ، ط١ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر – الشركة السعودية للأبحاث والنشر – جدة ص٢٣.

والأفكار بوضوح مكشوف البداية والوسط والنهاية والألفاظ قريبة سهلة .

٢- **قضايا وشؤون المرأة** : وكان من أبرز القضايا المحلية التي عني بها كتّاب القصة السعوديون قضايا وشؤون المرأة في همومها العامة والخاصة، وموقف المرأة من الرجل ، وصورة الرجل في كتابات المرأة ، وقضايا كثيرة سيرد ذكرها في الموضوع ، ولقد قال بكري الشيخ أمين يؤكد ذلك: (بأن القصة الاجتماعية السعودية دارت حول المرأة وبكل ما يتصل بها من معاناة : فقد أُلِّفَتْ القصة حول المرأة المُهْمَلة والمضطهدة ، والمرأة وأحلام الزواج ومأساة الطلاق ، والمرأة والكفاح في الحياة ، والمرأة والشك والخيانة لها أو عليها ، والمرأة والعنوسة ،والمرأة والتعليم ، والمرأة وعلاقتها بمحبوبها ، وحرية المرأة ، وغلاء المهور ومنع رؤية المخطوبة ، والإجبار على الزواج بمن لا تحب أو ترضى ، والزواج من الأجنبيات ، وكفاح الأم لحماية أسرتها وغيرها من الموضوعات)[١] .

وبالفعل أشغلت موضوعات عالم المرأة صفحات مجموعات القصة في وسط الكتاب والكاتبات - كما ذكر بكري شيخ أمين – واتسمت غالباً بطابعها التقليدي بوجه عام مع تحليها بالروعة والجمالية كما عند محمد بن منصور الشقحاء ، حسين علي حسين وقماشة العليان .

فغياب الزوجة المريضة عن بيتها وأثره على حياة زوجها صورة واقعية استنسخها حسين علي حسين من شرائح الواقع ليعيد طفوها على سطح قضايا المجتمع فيعي دور المرأة وقيمتها في الحياة ، فيصور لنا تلك اللحظات في قصته " انتظار " في مجموعته كبير المقام ، فيقول :

(صالة المستشفى لامعة وغاصة بالزوار. هناك من يتحدى

(١) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية " بكري شيخ أمين ، صفحة ٥٢٠.

اللافتة الحمراء التي تمنع التدخين. وهناك من يغرس عينيه في جريدة أو مجلة قديمة وكأنه ينتقم من الوقت الذي ينسب ببطء شديد، هناك من جعل همه ملاحقة أطفاله، لكن حركة الصالة عموماً كانت في قمتها، الممرضات، الأطباء، عربات الأكل، عمال النظافة، كل شيء متحرك إلا هو كان واقفاً كالتمثال يده على خده وظهره لاصق في جدار الصالة وسيجارته في نفسها الأخير يطير دخانها في سماء الصالة وهي مسجونة بطريقة جنونية بين شفتيه. قال في نفسه هذه الصالة كل ما فيها يوحي بأنها سجن اختياري ندخلها بإرادتنا ويعلم الله كيف حالنا نحن نخرج منها، نحمل الهموم أم نحمل الأفراح؟ وقال وهو يغرس عينيه على آخر الصالة حيث لمبة حمراء موقدة على قمة باء الغرفة : افرجها يارب!! تساءل وهو يحرك ظهره قليلاً عن الوقت الذي سيتم فيه إطفاء اللمبة الحمراء ليتحدد له الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وليدخل كالسهم إلى حيث تتمدد راقدة، متحركة، ثابتة، غير متحركة.. ميتة.. أووه من هذه الأفكار السوداء)(١).

هكذا يظهر الزوج حاجته إلى زوجته عند غيابها عنه ، وتحمله لمسؤولياتها زيادة على مسؤولياته الخاصة به ، فحسين علي حسين حين نجح في رسم لوحته التصويرية ، لكنه بقي أسيراً للنمط التقليدي من حيث المضمون ومناقشته للموضوع.

وعلى منواله تسير قماشة العليان في تناول موضوعات المرأة ، فكامل مجموعتها " الرجل الحائط " لا تعيش فيها سوى هموم المرأة وعالمها الخاصة بمختلف تحولاته ، فهي ترسم لنا المرأة العاشقة ، والمرأة المطلقة ، والمرأة المظلومة ، وتسلط الرجل على أنوثة المرأة ، والفتاة تتزوج بمن لا يتناسب معها بل بمن لا عقل له ولا خلق ، إلى غير ذلك من الشرائح ، ففي قصتها " أغنية الصباح " تصور لنا انفلات غرام الفتاة ، للزواج بمن تعشق أو لا زواج ، فتقول عن

---

(١) مجموعة " كبير المقام " ، حسين علي حسين ، ط١ دار ابن سيناء للنشر – الرياض ١٤١٤هـ ص٣٥.

رفض والدها للخاطب الأجنبي : (في لحظة جنون أو ربما تعقل قالها لأبي: أريد الزواج . لم أسمع ما قاله أبـي عـن الاسـتغلال والاسـتغفال والتطاول.. ينتحب الهاتف جواري بعويل متقطع ثم صمت .. لم أسمع صـوته بعـد ذلـك .. شـرعية الحـب قتلتـه .. وهـل الحـب إلا ارتيـاب ومولود يكره الظهور؟ الأضواء كانـت ضـدنا كمـا كـان كـل البشـر .. الأضواء أيقظتني من أحلامي المستحيلة وأعـادتني فتـاة بائسـة تنتظـر قدرها المحتوم. وكان قدري دون ذنب اقترفته زوجاً يرتـدي الأقنعـة ، ويجيد التلون كحرباء.. وجه للصـباح ، ووجـه للظهـر، وآخـر للمسـاء والسهرة..مات الأمـل داخلـي وتـدافعت جيـوش الحرمـان .. ومضـيت أجرت حباً كالموت لا يـأتي فـي العمـر سـوى مـرة واحـدة..لن أنسـاك حتى الأبد .. ولا أنا ..أقبل الليل وناداني حنيني .. وسرت ذكراك طيفاً هام في بحر ظنوني .. ينثر الماضي ظلالا .. كـن أنسـا وجمالا..أيتهـا الأغنية التي يرددها المذياع هذا الصباح .. كفي عن تعذيبي!!!) (١).

بل وتستغرق الحديث عن إعجاب بطلة قصـتها بالرجـل الأجنبـي ورغبة الزواج منه حتى ولو كان نصـرانياً كمـا فـي قصـتها " وبكيـت حبي المستحيل " فتقـول : (حـاول أخـي أن يخفـف عنـي .. نصـحني بارتياد إحدى المكتبات العامة القريبـة مـن سـكننا .. ذهبـت وليتنـي لـم أذهب .. فقد تعرفـت علـى "سـميح" شـاب عربـي يعمـل فـي المكتبـة، لاحظ حزني ووحدتي وترددي اليومي علـى المكتبـة .. اقتـرب وسـأل وتعـاطف ..كنـت فـي أسـوأ حـال قلبـاً وقالبـاً.. كنـت ضـعيفة يائسـة مجروحـة، أعـاد لـي ثقتـي بنفسـي .. بجمـالي .. بكينـونتي .. تغنـى بأحلامي وعزف علـى نغـم حريتـي المنشـودة ، فانهـارت كـل قلاعـي المشيدة ، ودكـت حصـون مقـاومتي حتـى تسـاوت برمالهـا .. أيـن أنـا وماذا يحدث لـي؟ وفـي أي عـالم أعـيش؟ نسـيت كـل شـيء وابتعلتنـي دوامة مخيفة لأفيق على نفسي ، وأنا غارقة في حب سميح ، وقد اتفقنا

---

(١) مجموعة " الرجل الحائط " ، قماشة العليان ، ط١دار الكفاح للنشـر والتوزيـع – الخبـر ١٤٢٣هـ ص٥.

على الزواج رغم اختلاف الأديان والجنسيات والمذاهب.. لم يلحظ أخي شيئاً ، ولم أحاول بدوري أن أبوح له بشيء لكنني في لحظة طغت فيها المشاعر قررت أن أبوح لأمي عبر الهاتف بحبي ورغبتي بالزواج بمن أحب .. لم أتوقع أن يكون رد فعل أمي بهذا العنف .. نعتتني بالجنون ثم أغلقت السماعة ورغم بعد المسافات، فقد أحسست بأنها تبصق على وجهي .. وفي الغد فوجئت بأبي يقتحم علي حجرتي غاضباً ومن خلفه أخي عبد العزيز يهدر بجنون .. شلتني الصدمة، فلم أدر إلا وأنا في وطني .. بين جدران بيتنا الحميم وقضبان طلاقي الذي نسيته أو تناسيته . وعدت مطلقة من جديد بدون وهم حب عرفته كما لم يعرفني .. كل شيء ممنوع ولا شيء مباح..أمي تعاتبني على أشياء كثيرة لا أفهمها .. وأنا أبكي حبي المستحيل...)(١).

وفي صورة أخرى تظهر لنا الوفاء عند المرأة الأصيلة عندما تضحي لأجل سعادة زوجها الذي تحبه مهما كانت قيمة تلك التضحية حتى ولو كانت تدمير سعادتها كاملة ، وذلك ما سعت قماشة العليان في قصتها " كفى يا ضميري " مصورة بطلة القصة على سرير المرض تصارع مرض السرطان وفي نفس الوقت تخاف على خطيبها وقريباً زوجها من فاجعة الخبر : (وقفت أمام الطبيبة أرتجف وكل عرق في جسدي ينبض بجنون وكأني أطلب منها إعادة ما قالته قبل لحظات، إعادة ذكر الحقيقة بكل قوتها ومرارتها وعذابها .. وكأنما استجابت لطلبي، قالت بشفقة بعد أن نقرت على طاولتها بظفرها الملون : تماسكي أرجوك، فالموقف يتطلب منك الهدوء والسكينة .. المرض اللعين قد تمكن من صدرك كما أخبرتك ولابد من الاستئصال. بكت أمي ، وصرخت أختي ، وبقيت واقفة أحدق فيمن حولي بذهول، وقد جاش في صدري إحساس غريب لم أحسه من قبل وأن الدنيا قد أظلمت فجأة وأقفرت من سكانها ولم يبق سواي، وذلك

---

(١) مجموعة " الرجل الحائط " ، قماشة العليان ، ط١دار الكفاح للنشر والتوزيع – الخبر ١٤٢٣هـ ص١٤٩.

المرض الخبيث....) (١).

إن مضمون المقطع السابق ينقاد إليك كشريحة من أحداث الواقع المحيط بك ، تتحكم في تلوينه مهارة القاصة في تسلسل الأحداث وتوظيف الأشخاص. وتماماً كما صورته في قصتها " الرجل الحائط" لتجسد أثر تسلطية الرجل في صنع المرأة المحطمة ، أسيرة الصمت والخيال : (حاولت اختراق حاجز وحدتي بانخراطي في التدريس، ولكنني لم أعد أبداً كما كنت، أصبحت حطام امرأة ، أشلاء متحركة تمشي على قدمين .. صرخة قوية انتشلتني من أفكاري بعنف .. وقفت المديرة والشرر يتطاير من عينيها .. نظرت لي بوعيد ثم اتجهت للسبورة وكتبت عليها بخط كبير "يعاد الامتحان مرة أخرى بسبب الغش"...) (٢).

وهكذا تستمر المضامين التقليدية في تناول شؤون المرأة وعينات المواضيع عبر سرد منظم ،متسلسل الأحداث والمراحل ، أما القصة الحداثية فتتناول شؤون المرأة بعيداً عن دائرة التقليد في العينات وقولبة البناء ، فتناقش : المرأة الجريئة ، و العاشقة التي تفعل ما تريد ، والإقدام على الخطيئة، والزواج من الأجانب ، و حرية الانفتاح ، و حقها في المساواة ، وسيادة الأعمال ، وخوض السياسية ، وحقوقها أمام القضاء ، ودخول الانتخابات ، والفتاة عبر أجهزة التواصل ، والمرأة والسياحة ، والمرأة وقيادة السيارة ، و حقها في الابتعاث ، والمرأة الإعلامية ، والمرأة والوظيفة . هذه المضامين الجديدة تناولتها القصة الحداثية وسبقت إليها عبر تجسيد مختلف يرمز إلى المعاني عبر اللمح والرمز والإيماء البعيد ، فتدرك مقصودة ينبعث في نفسك لكنك لا تقرأه وسط السطور ، فالسباعي عثمان وعبدالله الجفري ، أميمة الخميس ورقية الشبيب وليلى الأحيدب كُتابٌ برزوا في هذا

(١) المصدر السابق . ص١٤٩.
(٢) مجموعة " الرجل الحائط " ، قماشة العليان ، ط١دار الكفاح للنشر والتوزيع – الخبر ١٤٢٣هـ ص ٧١ .

الاتجاه .

فمثلاً : رقية الشبيب تستخدم الخيال السيريالي في رسم انصهار أحلام العشاق أمام أعراف المجتمع والعادات والقبيلة ، وحاجز العرق والطبقية بمنعهما من تحقيق نزعتهما الفطرية بالزواج حتى لو طالهما الجنون كما في قصتها " دوائر عرضية " :(الحب مرفوض منذ ليلى والمجنون ، ويعيش في الظل ، يتسلق النور كالفراش ، ولكنه يقتل . يا أبرياء كل زمان . الصدق مقتول... مقتول.. ويا ظلال الليالي ، كانت صغيرة أيامك عملية انكفاء ذاتي، وتؤدي إلى صمت الذاكرة ... الصديد يصمغ الأذان ، والرصد يقفل العيون ، الغصة تزداد ، وبوابات الأفواه مشرعة ، والألسنة ترقص داخلها بلا انضباط ، يجف اللعاب ، وتمطر الخدود بمتون الدمع ......ضعيف ، ضعيف الإنسان ، تفتق الحجب لا يعني ما خطط ، انتهى ، قد نحيد عن الخطة المرسومة بلا انهزامية ولا ذل ، كلنا نرفض الهزائم ، لكن كلنا نتجرعها بمضض ، رخيصة الأيام عندما لا تحبل بأمل ... تلسعك البعوضة ، تتضايق، تهزمك ذبابة ، وهي ترقص على أرنبة أنفك ، يحمر الوجه ، تعربد الأعماق ، وتنتصر عليك (حشرة) ... تبيدها بكل الوسائل لو غربلنا ميزانيتا ، لوجدنا أن ما نستهلكه في قتل الحشرات كثير . لم لا نتركها تعيش وتفرخ ؟ ... خيال رومانسي قد يتكرر في زماني ، لكنه خيال كلته الظروف ، الخيال وحده حصان لم يروض بعد ، يا خيلاً جامحاً تسرع الخطى خبباً صوب شاهقات الأماني ، فلا بلغتها ... بل صبوة ...وتشدك حروف ... السماوات منذ الأزل هي ... هي ... ترسم بيدك ، خيمة تتفيأ بها ، مخاوفك بذرة تنمو ... تزهر ... تنمر ... تموت ... عمرها قصير ... سنة الحياة . قاطرات السعادة خلفتك تقرع السن ، وتعض البنان ...هل تعتقد أنك تحررت عندما غرست نعلك في جوف الحقيقة واهمٌ ..واهمٌ)(١).

---

(١) قصة " دوائر عرضية " رقية الشبيب ،نشرت بمجلة اليمامة عدد٤٢٤عام ١٣٩٦هـ .

صورة نفسيةعميقة لفتاة هاربة إلى دهاليز العزلة فلا ترغب في رؤية النور مرة أخرى ، تشعرك بالتلاشي أمام الحرمان ، خيالات اللاوعي ترسم لك ذلك بأصباغ الرمز والاستعارات لتجذبك إلى غابة كئيبة شاحبة لا حياة فيها أزهارها الحزن ورحيقها البؤس .

وتعزز أميمة الخميس سيطرة القصة الحداثية تجسيد خفايا العالم النفسي للمرأة تجاه قضاياها في مجموعتها القصصية " أين يذهب هذا الضوء " فتعزف لوحات فنية حزينة متتابعة تحكي قتل الموهبة في قلب الموهوبة ، وفقدان العاطفة الزوجية ، وكابوس العنوسة في انتظار قطار الزواج ، وذبول العاطفة أمام كبرياء الرجل ، وشقاء المثقفة بين يدي الرجل غير المتعلم... والكثير الكثير من شرائحها القصصية التي تعالجها عبر لوحاتها النفسية المتميزة، ففي قصتها "القمر الفطيم " ترفع الستار عن فتاة طاهرة القلب (الجوهرة) تنتظر الزوج المرتقب (القمر) الذي لم يحنّ إلى الرضاعة الأنثوية بعد فلا زال فطيماً حتى تجاوز سن الرضاعة :(أخذت تهزل .. تضوى .. ليتهدم كتفاها ، وتذبل، كانت سابقاً ممتلئة مكتنزة، ذلك الاكتناز الأبيض القادح الذي يشبه قوارير اللبن، والذي يمكن وحده أن يجعلها امرأة جميلة في نجد . هزالها الغريب، كان مثار تخمينات وتوقعات منهم حولها، ونظراً لطبيعتها الساهمة الغامضة التي تحميها بوجه قوي متحد يصبح باستطاعتها ردع أسئلة النسوة المتطفلة . قالت حصة : هل تعلمين لماذا كانت جدتنا بيضاء كنجمة الصبح؟ قالت الجوهرة بلهفة: لا ..وهي تنتظر جواباً يلائم ليلة بجانب حصة في الجزء الشمالي من السطح. قالت بهدوء وقد تقطعت مفرداتها : لقد كانت .. ترضع القمر..!! ولأن الخيالات كانت كثيفة تلك الليلة ، وأذابت المنطقة المشروعة بين الحقيقة والخيال، فإنهما أرضعتا القمر دون خجل، بل تخلل هذه شهقات ، وضحكات مكتومة وكأنهما تغوصان في بركة من الرغوة. لم يكن قد ظل من القمر إلا ثلثه أو أقل قليلاً، وكانت تلك القطعة التي ظلت باهية في السماء مطاردة من الفجر ، وإرضاع القمر يحول الخيالات إلى فجوات سرية، غامضة

تندس بها الأجساد فوق السطح الشمالي فلا تبالي بتحديد أجناسها...) وتستمر في تجسيد الأحلام والمعاناة فتقول : (أما النوم فإنه أصبح لـ (جاثوم) كبير بسبعة أذرع مطلية بالقار، يجثم فوقها ، ويكبل مفاصلها، وذلك حدث تماماً بعد أن تجاوز القمر سن الرضاعة . عندها أخذت تهزل .. تضوى .. ليتهدم كتفاها .. بعد أن كانت تمتلك ذلك الاكتناز الأبيض القادح، الذي يستطيع وحده أن يجعلها جميلة في نجد) [(١)].

جمالية القص وشمولية النظرة والتعايش مع اللحظة مكنت أميمة الخميس من سبر الموج العاطفي المتدفق في فضاء النفس الداخلي عند الفتاة التواقة إلى الزوج المنتظر ، روعة التصوير لا تقل جمالاً عن معالجتها للهيب الحرمان والعنوسة والانتظار . وليلى الأحيدب قريبةً منها في الخيال القصصي، حيث تصف لحظة اللقاء بعد الزواج بعبارات سريعة رشيقة ماتعة تجسّد اللقاء في عبارات قصيرة تفاعلية فتقول في قصتها " الطرقات ليست على الباب" : (هي لم تحلم بصحراء مثلي !! زفت إليه مرتدية البياض وفي غرفة مسقوفة ومكيفة انتظرت مجيئه ... استقلا السيارة معاً نحو عش مسقوف في مدينه مسقوفة ... انتقى لصمتها معزوفة تليق بليلة زفاف تقليدية ... علق على لوحات الإعلان وإشارات الضوء ... حدثها ... ضحك لها ... لتتكلم ... لكنها ظلت صامتة كعروس !!! وقد يتذكر وقد لا يتذكر صوتي الوظيفي البارد وهو ينازع ضجيج صوته ... سأصف صوتك يوماً ما ... !! كيف تحتمل حنجرتك صوتك ؟!!! ويضحك ... ابتسم ... ويقول : يا وظيفية الصوت !! "وعند كل إشارة ضوء يبحث عن يديها ويدخلهما في دفء يديه... وتظل هي صامتة ... لم تتكلم ...لم تبتسم... لم تضع يدها على يده على المحرك وتستكين منتشية !!! لم تفعل أي شي ... ظلت صامتة كعروس !!!

---

(١) مجموعة " أين يذهب هذا الضوء " ، أميمة الخميس ، ط١ دار الآداب –بيروت ١٩٩٦م ص٢١.

لم تعد إلى أي أحد سواه ذلك المساء ... وحين مددت أحلامها على السرير لم تشعر بأي وحل يبلل لحظتها !!! ستسند رأسها إلى صدره طويلاً .. ولن تسأله ...كم الساعة الآن ؟! وسيضمها بين ذراعيه طويلاً جداً ... دون أن ينظر إلى ساعته !! وسيتحدثان طويلاً طويلاً جداً ... ولن تقول له ابدأ: لقد تأخرت !!! قالوا: يجب أن تدخلي الدنيا من بابها الرئيسي ! وقالت سوف لن تجدني إلا ظلك يوماً ما ... فدعيه ولن تندمي ، وقالوا : أطرقي سبعاً على النافذة ... وواحدة على الباب ... تكفي !وقالت : قيس لم يتزوج ليلى لكن ليلى تزوجت غير قيس!)(١).

وهذه محاولة تجديدية من القاص حسين علي حسين يصوّر خلالها حال وَجْدِ المرأة التي غاب عنها زوجها ومعاناتها ، وأنها تتناسى نفسها فتخرج متزينة متعطرة لقضاء حاجة المنزل ، فتقع تحت تسلط الشياطين من أبناء الطريق والمتسكعين في الأسواق عليها ، فيصور لنا المطاردة والهروب ومحاولة إغلاق السبل حتى ترجع إلى منزلها ، بالمرأة الفاتنة التي هاجمها فأر قذر يقفز على ملابسها وحذائها وأثاثها ولا تجد من يحميها منه ، فتلجأ إلى حيلها البسيطة ، وعندما تعجز تهرب إلى مخبأها الأخير (بيتها) ، فيجسد ذلك في قصته " الفأر" : (بقي الفأر يقرض حواف الحذاء، لكنه كان بادي القلق، خمنت ذلك صاحبة الفستان الفتسقي عندما رأته يقفز إلى السجادة ويعود إلى الحذاء اللامع؟هي لم تطمئن. قامت مسرعة. سلطة البلاطة المكسية بالطلاء اللازق على الخرم، عادت إلى الكنبة، كان الفأر قد أخذ دوره كاملة على المطبخ ثم عاد إلى قرض الحذاء، رفعت صاحبة الفستان الفتسقي المزين بوردة على الصدر عينيها ولاحظت أن ذيل الفأر ملوث، مليء بالدقيق القديم، تأكدت أنه غطس في صندوق النفايات وخرج سالماً دون أن تطاله سموم الدقيق . بان على

---

(١) مطبوعات النادي القصة السعودي – الرياض"أذرعات الواحات المشمسة" ج٢-ص١٠٩.

وجهها الاندهاش، لكن ذلك لم يستمر سوى لحظة تهاوت بعدها على الكنبة التركية المليئة بالنقوش الكلاسيكية، وشرعت ترقب الفأر وهو يمد خطواته بسرعة باتجاه الفوهة، لكنه حالاً توقف عندما رأى البلاطة تكاد تسدها. وقف قليلاً. عاد إلى الوراء قفز برشاقة متناهية إلى داخل الفوهة!!جنب صاحبة الفستان الفستقي المزين بوردة على الصدر العلوي، أحضرت اسفنجية جلي الصحون وسدت الفوهة تماماً، وجلست على الكنبة تغلي، وحينذاك لا تدري من أين رأت الفأر الرشيق يعود لممارسة جولاته التفقدية بتوقد!! زاد جنون صاحبة الفستان الفستقي المزين بوردة على الصدر العاري بشكل فاضح، فقامت بعجلة إلى غرفة نومها. متوجسة من أن الفأر سيمارس من هوايته في القفز على جسدها عندما تتمدد على السرير الفاتح المثير بانتظار زوجها الغائب منذ زمن أصبحت لا تحسن تقديره بالضبط!! لكن الفأر حالما غادرت صاحبة الفستان إلى غرفتها، غادر الدار!!) (١).

فالصورة الرمزية تبوح بالمعاناة ، والشهوة من الطرفين ، والرضا بالنظرات البعيدة بقصد الإعجاب والمغزل ، لكن الفتاة تخاف التمادي ، فتلجأ إلى الخلاص ، وتجسيد الغادر بالفأر المتسلق في أحواض النفايات صورة عنيفة فعلاً ومعبرة ، لكنك تدرك معي تفاوت النماذج الثلاثة في التجسيد لقضايا المرأة وجمالية القص عبر المضمون الحداثي و خيال اللاوعي اللذيذ . أما محمد الشقحاء فيصور كفاح المرأة العاملة في مجموعته " الزهور الصفراء " مشيراً إلى أن التفكير والإجهاد كفيلان بتحطيم طموح المرأة ، وبالذات عندما تفقد الأمان ، كما صور ذلك في قصة " أوراق من يوميات امرأة عاملة " : (من بين الأشياء الرائعة التي أحسد عليها الحظ الذي خدمني في كل عمل أقدم عليه حتى لو أدى ذلك إلى تصدّع الجدران على من حولي ...إنما هذه المرة خدمني بشكل آخر قدم لي تضحياته الكبيرة ولكن

---

(١) مجموعة " كبير المقام " حسين علي حسين ، ط١ دار ابن سيناء للنشر – الرياض ١٤١٤هـ ص٨٩.

لأفقد عقلي فأخذت أشك في من حولي ، وأنهار لأقل صوت مزعج أو صراخ يصلني عبر نوافذ المسكن الذي سكنته مؤخراً أو خلال الفتحات الصغيرة الموجودة في الأبواب متوهمة أن كل من حولي يتمنى موتي ، حتى الخادمة التي أصبحت ملكي بدون عناء أخذتُ أخاف منها أخشى أن أبقى معها وحيدة فتقوم بقتلي وأنا متمددة في فراشي من الإرهاق عندما تغفو عيني لحظات ، تسرب هذا الوهم القاتل إلى أعماقي مؤخراً بعد أن وجدت في عيون من حولي الشك في تصرفاتي كامرأة مثقفة ومتعلمة ..تستطيع من خلال ما تلقنته من المدرسة والجامعة أن تفرق بين العمل الطيب والعمل السيئ المكروه الذي يفقد الإنسان كرامته .... أنا امرأة مهجورة ...هجرها زوجها فجأة بدون سبب يذكر وبحث عن أخرى لإشباع غرائزه ...لا أدري ماهي الأشياء التي افتقدها فيَّ فتزوج أخرى ...رغم الألفة التي بيننا والتفاهم الكبير ...)(١).

إن جمالية القص الحديث لدى الشقحاء لم تستمر إذ سرعان ما لجأ للأسلوب المباشر الصريح في قوله (تسرب هذا الوهم القاتل ....) وما جاء بعدها إلى قوله (أنا امرأة مهجورة ....) ، إن الخطاب المباشر المكشوف لا يعطي الجمالية المطلوب في النص الحديث . أما السباعي عثمان فيساهم في تناول قضايا المرأة فجعل فتاة تحاور الرجل بصفته بطل القصة لتعلن في وجهه بأن زمن ركوع المرأة للرجل قد انتهى ، وأن المرأة باتت تعتمد على نفسها في موارد المال والمعيشة دون خوف من تسلطية الرجل عبر النفقة : (سألتها : ماهي الغاية من مواصلتك للدراسة ؟ ...ليس العلم قطعاً .. تغير وجهها ...لقد دهشت لسؤالي ...قالت : العلم ...ومواجهة أعباء الحياة . هذه الأخيرة ألا يحملها عنك الرجل ؟!إن الرجل يا عزيزي يستغل المرأة... لأنه مصدر " لقمة العيش" ...والمرأة هي التي تقبع في البيت لتنجب الأطفال مثل بقرة ولود تنتظر حسناته ، وعليها أن تكون لبقة جداً لئلا تعكر مزاجه ، لأن حسناته تزيد وتنقص حسب المزاج

---

(١) مجموعة " الزهور الصفراء " محمد المنصور الشقحاء ، ط١ مطبوعات نادي الطائف الأدبي ١٤٠٤هـ .

..لقد أصبحت هذه النغمة خرافة الآن ، و لابد للمرأة أن تحمي نفسها باستقلالها الاقتصادي لتستطيع تحمل مسؤولياتها عند أول بادرة تعنت من آدم المغرور ...لقد انمحت خرافة " لقمة العيش " هذه يا سيدي ....)(١).

إن براعة السباعي عثمان القصصية لتبهرك في تجسيده للصور وتلاعبه بالريشة والألوان ، لكن هذا المقطع السابق اشتمل على الخطاب المباشر المرفوض وخصوصاً من أمثال السباعي عثمان ، وذلك في قوله : (إن الرجل يا عزيزي يستغل المرأة ....و لابد للمرأة أن تحمي نفسها باستقلالها) .

وهنا نواجه قصاً حداثياً من لون خاص ، لا يعالج شؤون المرأة فقط بل جعل المرأة محور كتابته ، ومركز الحدث، هذا القاص هو عبدالله الجفري ، الذي جعل مجموعته القصصية المعنونة بـ : " فقط" تعالج قراءة نفسية في أعماق امرأة متميزة وتسبر كل شيء فيها : كفها ، إحساسها، جنونها ، وجودها ، نفسها ، عيناها ، غيرتها ، حريتها ، قضيتها ، قسوتها ، حبها ، تعودها ، ليلنا ، الموت " ومن أميز ما تناوله في هذه المجموعة قصة: " فقط.....حريتها " أضاء النور على أعماق الزوجة التي اعتادت على حريتها في فترة الشباب تسترجع الماضي عبر التداعي فيقول : (جلستُ الليلة مع نفسي ..اشتقت إلى نفسي كثيراً ..منذ أن عدت إليك ..شعرت أنني فقدت نفسي..بل أنت الذي سرقت نفسي مني..استعمرتها..سيطرت على كل لحظة في يومي وليلي..أريد أن أخلص منك فقد أرهقتني..أرهقني حبي لك..وجنونك بي..تساءلت : هل أنا أحبك حقاً..هل هذا حب أم هبل ؟ كثيراً ما طرحتً هذا السؤال على نفسي وتعبتُ.. قلت لك إنك غيرت حياتي..عصفت بنظامي اليومي المعتاد.." برتم " يومي وهدوء ليلي أو حتى ببلادة هذا الليل ..كنتُ حرةً قبل أن تقتحم حياتي مرة

(١) مجموعة " الصمت والجدران " السباعي عثمان ، ط١ مطبوعات نادي الطائف الأدبي ١٣٩٩هـ.

أخرى..هذا لا يعني أنني كنت ميتةً قبل عودتك إلى أيامي ..بالعكس ...كنت استمتع بالسهرات مع صديقاتي وأدعوهن إلى بيتي لنسهر حتى ساعات الصباح الأولى ..ثم أهدأ في غرفتي ، أقرأ وأسمع موسيقى ، وأمارس حريتي الذاتية كما يحلو لي..كنتُ أحب السفر..دائماً أسافر..وتعبر من أمامي وجوه عديدة..ملونة وأبيض وأسود..كنت أنطلق تحت السحب والأمطار ، وعلى امتداد الأرض وفي البرد لا أخاف من شيء..لا أحسب حساباً لأحد..إلا ما أريده...أو أفكر فيه..ما أرغبه وما أرفضه...) [١] هذا الانسياح العاطفي الجياش ، عبر موج التداعي يغذيك بالعذوبة الحوارية الصامتة ، فتشعر بأنك أمام شخصيات وأحداث ، وما إن تفتح عينيك إلا وتجدك في شرايين قلبية عميقة ونسيج لا شعوري حالم . ولا تدري من أين بدأت ولا إلى ماذا ستصل !! لكن كل موضع منها يحمل كلاماً رمزياً ذا دلالات ومعاني خفية ، مثل (منذ أن عدت إليك ..شعرت أنني فقدت نفسي) يلمح إلى اندماج المرأة في عالم الرجل عندما تجد بغيتها ، (وتعبر من أمامي وجوه عديدة..ملونة وأبيض وأسود) يلمح إلى امتلاك المرأة لزمام عاطفتها ونزوتها رغم تشكيلات الرجال الذين كانت تلقاهم ، لكنها استسلمت له وخضعت لحبه فقط . ومثل هذا الفيضان العاطفي العميق يتكرر في مجموعته " أنفاس على جدار القلب " عن عالم المرأة العاشق أو الزوجة الحالمة والمجنحة وصراعها مع زوجها حول المشاعر وخداع الرجل بالمرأة أو مكر المرأة بالرجل ومن ذلك قصته " ضبابي " :(قال : ولماذا لا تقولين إن حرارة الابتعاد عنك هي التي تبلور شقائي وتعاستي، وفي نفس الوقت: إن نعيم الاقتراب منك هو سعادتي التي آخذها منك برضاك، بينما أترك لك في بقية العمر : الوحدة ، والحزن وافتقادي؟! قالت : هل علمت بأنك ستموت بعد توحدنا مباشرة؟! قال : لا أدري .. ولكني متأكد أن الإقناع بيننا

---

(١) مجموعة " فقط " قراءة نفسية في أعماق امرأة متميزة ، عبدالله الجفري ، ط٣ دار عكاظ – جدة ١٤٠٩هـ.

ليس غاية، وإنما قد يكون وسيلة إلى بث اليقين والطمأنينة، وأحياناً لا أمتلك إقناع نفسي! قالت: وإذن فلابد من الجنون في الحب ، فهو الأروع دائماً!!) (١).

٣- أثر المدينة على حياة القرية أو الصحراء والعكس :

أكثر الكتاب في تجسيد حجب المدينة لفضاءات القرية والصحراء، فالحياة المدنية في عالم القصة أشبه بقفص صغير يحتجز عملاق كبير ، أي تجسد التسلطية فحسب ، بينما فضاء القرية والصحراء يجسد الحرية والانطلاق حيث الرغبة والمزاج .ويعتني القاص بالمكان كثيراً ؛ لأن المكان يعدّ أكثر التصاقاً بالإنسان من الزمان فالمكان لصيق لحواس الإنسان يشعر به أكثر من إحساسه بالزمان وسرعة مروره من حوله بل إن الفضاء المكان يعتبر هو خلفية المسرح التي تواكب أحداث القصة وأجوائها بخلاف قيمة الزمن بالنسبة لذلك . والميزة الثانية أن إحساس القاص السعودي بسرعة التغيّر المكاني بسبب النهضة الحضارية التي نقلت الجميع من حياة الصحراء والقرية إلى حياة المدينة والعمران ، وأصبح القاص يشاهد كما يشاهد غيره آثار الطفرة الاقتصادية السريعة جداً التي حصلت بالمملكة العربية السعودية، وسرعة التحوّل الحضاري والاجتماعي والفكري الذي صاحبها ونقل الناس من حياة الصحراء والقرية إلى حياة المدينة ، وأثر ذلك التحوّل السريع في خلق التفاوت الكبير في الفكر والعادات ، و وجود طرفي التناقض الفكري كالموغل في التطور والتمدن والموغل في الأصالة والثبات على القديم، والشريحة الوسطى المعتدلة في كل شيء ، ومن هنا بدأ الصراع والتمازج البطيء بين هذه الأجواء مما يقترب من الرفض تارة أو يحظى بالقبول تارة أخرى ، ودخول الأشياء الجديدة في عالم المدينة من أجهزة وتقنيات وخبراء أجانب يديرون تكلك التقنيات ، هذه الفضاء

---

(١) مجموعة " أنفاس ...على جدار القلب " ، عبدالله عبدالرحمن الجفري ، ط١ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر – الشركة السعودية للأبحاث والنشر – جدة ص٣٣.

المكاني المزدحم دفع بعض كتاب القصة إلى تجلية آثار المدينة ، والطفرة على المجتمع المحلي ، وتوعية القارئ بالتعقل فيما يفكر به تجاه الحياة المدنية ، فعالجوا تلك القضايا عبر مضامين تقليدية وشرائح واقعية مألوفة تغلب على الكثير من المجموعات القصصية الخلال فترة الدراسة ، فوصفوا تصرفات الناس وتعاملاتهم مع تلك الطفرة ، وزحف المدنية على حياة القرية ، والرحيل من الصحراء والقرية إلى الحياة المدنية . ناقشوا تلك الموضوعات خلال القصة النمطية ، مسلسلة الأحداث مرتبة الزمن والأشخاص من البداية إلى الخاتمة.

أما القصة الحداثية فقد ناقشت انعكاسات التطور والتحول على نفسية الإنسان المدني والقروي والصحراوي ، وما يفرضه هذا التطور من مسؤوليات ومستويات وطبقيات وعقبات ومخاوف مستقبلية ، بل والصدمات التي خلقت الأوهام والغربة والأمراض العصرية والانتحار ، ناقشت القصة الحداثية أزمة المثقف نتيجة التحجر المدني أوالقروي أوالصحراوي ، ناقشت آثار ذلك كله من الناحية النفسية و تجسيد تأثر الداخلي للإنسان ، و ملامسة إحساسه اللاشعوري تجاه ما سبق ، فهذه الموضوعات الجديدة ناقشتها القصة الحداثية عبر توظيف للتقنيات الجديدة.

فقصة " الغنم والسيل يا مهرة " لمريم الغامدي التي أضافتها مؤخراً لمجموعتها القصصية التي صدرت حديثاً بعنوان " أحبك ولكن " رسمت فيها لوحة تراثية للقرية جسدت فيها : البساطة ، وصفاء النفس ، والانشراح، ونطاق الحرية في مروج القرية ، مقارنة بالضبابية ، والتقييد في المدينة : (أحمل قربتي المعلقة على المزرح ذلك العمود الخشبي المنقوش بالرسوم البدائية العريق في كل مجلس من بيوت القرية يتوسطه على المرزح نعلق ملابسنا..ميزب الأطفال..قربنا..أشياؤنا الأخرى..وهمومنا..أتلحف بحكوتي البيضاء..أركض تحت المطر.." دوشة " عجوز بيت أخوالي..تجلس

أمام دارها..على العتبة التي تشرف على حقول الوادي ..قبل قليل تخض الشكوة..تضعها على ركبتها..تحضنها..تسترخي على أنغام اللبن في داخلها..الحقينة..والدهانة..ترسل عينيها إلى الوادي..وفرها إلى الماضي الجميل..حيث كانت عروس المروج..وهذا الوادي الأخضر الذي ولدت فيها ولم تبارحه حتى الآن..هاهي الآن تقف ركبتها مقوستان..ظهورها ينوء بحمل السنين.." يامهرة الغنم والسيل يا مهرة..السفان والسيل يامهرة.."محاولة أثبات وجود ....تحذير ترسّخ في الأعماق منذ أول إطلالة على الوادي.أنطلقُ إلى البئر ، أنحشر بين الصبايا..نملأ قربنا..ضحكاتنا تكللها أغنيات المطر..الذي يمتص كل وجدانياتنا..ينثرها وأحلامنا قصائد حب يغرسها في رحم الأرض الجذلى..الشباب في وادي مهمتهم..التسوق والحفاظ علينا..أو حبيبته عار أن يحمل عنها المحصول على ظهره..ترى لو زلقت يوماً جوار البئر هل تحمل عني قربتي يا غرم الله.. نلتقي قرب المسيال، تحذيرات جدتي " دوشة " وعجائز الدوار،والوادي تكمن في أذني أذهب إلى المسيال ،لا تفقد الغنم والسيل يا مهرة،السفان والسيل يا مهرة)(١).

تعيش خلال النص السابق في خيال قروي ماتع ، فقد وظفت القاصة أحداث القصة وشخصياتها ولغتها القروية فعلاً في تجسيد المضمون للفضاء المكاني ، فكأنك تعيش اللحظة تلك في أجواء القرية نفسها ، غير أن هذه القصة – رغم جمالها – بقيت أسيرة النسق التقليدي الواقعي . ويماثلها في النمط التقليدي حسين علي حسين حين يتأفف من خلال بطل قصته من المظاهر الكذّابة التي لبسها الناس في المدن فغيرتهم عن سجيتهم الحقيقية، فصاروا يظهرون بصورة الترف والبذخ ، وبناء علاقات المصالح الشخصية لأجل المال والبهرجة الزائفة ، فصوّر بطل قصته بالشاب الفقير الذي يرغب الزواج من

---

(١) معادلات القصة النسائية " راشد عيسى ، مؤسسة إصدارات النخيل ، ط١ ١٤١٤هـ- ص٢٢٢.

عائلة هي واحدة بين ألف عائلة صبغها الكبر بألوانه القاتمة فقال: (الأفراح صارت تقام في أماكن مغلقة، عليها بوابة وحراس، مستقبلون ومودعون، والنيون الملونة الفاقعة كملابس البدو منظومة حول الأبواب والجدران والأسوار والأعمدة كالسلاسل، وفي الداخل يعشش الخواء، فلا طرب ولا نكت، هو الشاي الأصفر الباهت تسبقه القهوة المضمخة بالزعفران ثم الأرز واللحم، وبعض الدفوف المحماة على نار الفحم جيداً تأتينا أصواتها من خيام النساء، ترسلها لنا نسمات الليل الطرية على استحياء وخفر، لتدب الحرارة والنشوة في أهاب أهل الفرح والمعازيم والغرباء، كيف تواتيني الجرأة لدخول إلى تلك الأماكن دون دعوة؟ قيل لي ذلك مستحيل، قد يظنونك طالب حاجة وعلى أسوأ الفروض جائعاً وتطلب من فضلات أهل الخير، عندئذ يقدمون لك صحناً وعليه خروف ليسدوا نفسك عن النظر إلى الطعام عاماً كاملاً. قد يعاملونني كأنني قادم من صحراء التيه والعطش! دفعتني عاداتهم الجديدة إلى تغيير سيرتي، لكن جذوة الفن ظلت تتفاعل داخل خلايا الدم في العروق والمسام وتزوجت وما تزوجت المؤكد أنني غلطت.)[١] هذه نماذج من حياة القرية والمدينة وأجواء الصحراء كيف تحولت بتحوّل وتغير أهلها في نظر كتّاب القصة ، عبروا عنها عبر المضامين التقليدية المكشوفة .

أما أميمة الخميس فتلجأ إلى مضامين القصة الحداثية وأدواتها لتهاجم المدينة الناشئة وسط الصحراء ، والرياح تعصف بها من كل صوب ، فتتخيلها عجوزاً شعثاء قد تغير لونها وتكدر منظرها فتقول :(الرياض تشبه المدن الأسطورية القديمة التي تبزغ فجأة حول منجم ذهب ، فتزدهر بضجيج غامض وتتحول إلى ورشة عمل فلا تبالي بمد جذورها الإنسانية العميقة قدر حرصها على ملاحقة فقاعات الذهب السابحة في فضاء المدينة فيتحول كل الناس إلى صائدي أو ممولي صيد لتلك الفقاعات ، وحين يشيح شيطان المال بوجهه عن تلك المدينة تتفلت أعمدتها وأوتادها كأنما غزلت من قطن هش ، تغيب

---

(١) مجموعة " كبير المقام " حسين علي حسين ، ط١ دار ابن سيناء للنشر – الرياض ص ٣٠.

الشمس فتختفي تلك المدن فجأة ولا يبقى سوى مباني وجدران تتأسى بأمجادها القديمة ، بالشراسة التراب النجدي ، ألتف بعباءتي وأخطو إلى الخارج لا أبالي بأحاسيس التذمر والتقزز داخلي أوكلها إلى الوقت يبددها ، أحاول أن أنتمي إلى غابة التراب وأتحول إلى شبح يذيب الغبار ملامحه ..في السيارة تصر العجلات احتراساً من شراك ذرات ذهبية صغيرة غزت المدينة ...الشهر الخامس في الرياض عادة ما يكون مترباً ، تلقمه الصحراء عاصفة أو عاصفتين رمليتين وسرعان ما يهدأ ، ولكن ما الذي زلزل وقار الكثبان الرملية بهذه الصورة ما الذي أقض تكومها المتموج الأحمر ، هناك شياطين تحمل مراوح عملاقة ، نفثت في عروق الرمل تعاويذها وأطلقتها حول المدينة ....) (١).

التجسيد الذي تجذبك إليه القصة السابقة تجعلك تعيش مشاعر داخلية و رؤية يقذفها إليك العالم الداخلي لبطلة القصة لا حقيقة لها في الواقع إنما تمزجها بعالم الخرافة والخيال ، إنها نظرة امرأة تحن إلى عالمها القديم ، وما اعتراه من تطاول المد المدني عليه ، حتى أفسد تكوينه ، فها هي الصحراء تنتقم لنفسها بصفع المدينة بعواصفها الرملية مرة بعد مرة ، انتقاما من هذا التعدي . وتتخيل الثروات المالية بأنها شيطان عفريت قد يرحل في أي لحظة، وتتمنى نفسها لو كانت شبحاً خفياً ، وتطالب بحريتها في المدينة كما كانت تفعل في الصحراء ترمز بذلك إلى التسلطية والكبت ، تصويرات جميلة ساعدها في صنعها توظيفها للعناصر المجانسة للفضاء المكاني ، والتعبيرات اللغوية في قولها : شيطان المال ، الشبح ، شراسة التراب النجدي ، الغابة الترابية ، وهكذا .

لكن ثمة شيء مستغرب جداً ألا وهو **عالم الصحراء** فللأسف كان تعامل القصاص المعاصرون معه بصورة ضعيفة ، وملفتة للانتباه فالمملكة العربية السعودية تشتمل على مساحات ضخمة من الصحراء مما يدفع إلى دخولها في خيال القاص وعالمه القصصي دائما ، لكن

(١) مجموعة " والضلع حين استوى " أميمة الخميس ، ط دار الأرض ١٤١٣هـ ص١٢.

الواقع كان العكس وللأسف وقد أشارت إلى ذلك الدارسة أميرة الزهراني في كتابها القصة القصيرة [١] ، وهذا بدوره أفقدنا مجالاً خصباً للقص في أجواء الصحراء كما تقدمه الأفلام البدوية المستوردة .

ثانياً : القضايا العربية :

ونعني بذلك كتابة القصة التي تعيش الهم العربي والقضايا العربية ومن خلال متابعة بعض المجموعات القصصية المعاصرة وتعليقات النقاد والدارسين أشاروا إلى قلة إنتاج القصة السعودية التي تُعنى بالجو العربي المعاصر، فخروج القاص عن النطاق المحلي يعطيه مهارة تدويل القصة عربياً ودولياً. وممن كتبوا القصة خارج الإطار المحلي : منصور الشقحاء وخليل الفزيع وأميمة الخميس صاغوا قصصاً تواكب أحداثاً مفرحة أو مؤلمة في فلسطين أو مصر أو العراق أو لبنان وإن كان إنتاجهم في ذلك لا يوازي إنتاجهم في غيره من الموضوعات بل إنتاجهم في القضايا العربية قليل جداً كما أشار إلى ذلك عدد من الدارسين والناقدين)[٢].

لقد كان القاص السعودي الذي يخوض القصة العربية يناقش قضاياها، ويتعايش معها في قصصه القصيرة كما يتعايش معها القاص الآخر في البلدان العربية المماثلة لنفس هذه الأجواء حتى إنك بالكاد تتعرف على جنسية القاص لبراعة تقمصه لطبيعة البلاد الأخرى ، وخذ على ذلك أنموذجاً القاص خليل الفزيع يعيش أحداث الشعب الكويتي عند حرب الخليج وما حصل فيها من صفحات سوداء مقيتة

---

(١) كتاب القصة القصيرة السعودية في دراسات الدراسين العرب لأميرة الزهراني ص٨٩.

(٢) من الكتب التي أشارت إلى ذلك : كتاب القصة القصيرة السعودية في دراسات الدراسين العرب لأميرة الزهراني ص ١٠٤ ، وكتاب ثقافة الصحراء لسعد البازعي ص١٤٥، إضافة لجميع المجموعات التي تناولتها بالقراءة في بحثي هذا لم أجد فيها شيئاً يذكر حول القضايا العربية غير ما ذكرته ومن أبرز من تناول القضايا العربية تقريباً (اليوسف ، والشقحاء ، والسديري ، وتراوري، وأميمة الخميس ، والفزيع ،وعبدالله الجفري في تلك الليلة ، ورقية الشبيب بصيغة الرمز فقط أحياناً) .

يصور خلالها امرأة وخادمتها وقد دخل عليها الجنود يبحثون عن أولادها ومن معهم فيقول في مجموعته " العذاب الذي لا يموت " في قصته "انتقام" (انشغل الضابط بتوجيه المزيد من أسئلته إلى أم أحمد ....تسلل بعض الجنود إلى المطبخ بملابسهم العسكرية الرثة ، وهيئتهم تدل على ما يعانونه من تعاسة ، خاطب أم أحمد : عنادك لن يجديك ...ولن ينقذ ابنك من الانتقام ... رمى بطبق الطعام جانباً..تلفظ بشتيمة..احمر وجهها خجلا..لم ترد..واصل : إن لم تدلينا على ابنك ورفاقه فسننسف هذا البيت على من فيه..قاطعته : قلت لكم إن ابني سافر إلى السعودية..لا يوجد في المنزل غيري والخادمة ...هذا المنزل أمامكم فتشوه مرة أخرى..)، وقال في قصته الأخرى " لغة الرفض المستحيلة " يحكي حديثاً بين الجنود العراقيين وقت حرب الخليج وهم في الخنادق بعضهم يستمع لكلام البعض :(التقطت أذناه هذا الحوار بين زميليه..تسأل : أيهما الخائف من الآخر ؟ أيهما الصادق أو الكاذب ؟أيها أكثر إحساساً بالكارثة ؟ هو وحده يشم رائحة الفاجعة يدرك ضخامتها..منذ أن علم أن طائرات الحلفاء تغطي سماء بغداد..تدك معاقلها بآلاف الطائرات..) (١).

هذا العطاء الجميل من القاص خليل الفزيع يشعرك بأنه أحد الكويتيين أو العراقيين الحاضرين لتلك الأحداث فعلاً ، لكنك توافقني الرأي بأن الشريحة القصصية تطابق الواقع تماماً ولا تخرج عن حدوده ، تأكيداً إلى سيطرة المضمون التقليدي على بعض كتاب تلك الفترة .

أما أميمة الخميس فمهارتها في التواصل مع القصة التقليدية والقصة الحداثية جعلتها توظفها بجدارة في مجموعاتها ، فمثلاً في قصتها: (البلاد القديمة)تسلط الأضواء على المضامين التقليدية بتصوير فتاة فلسطينية تتوق إلى كل ما هو من بلادها : أخبار الأرض

---

(١) مجموعة " العذاب الذي لا ينتهي " خليل بن إبراهيم الفزيع ، ط١ النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية ١٤١٩هـ ص١٠-٣٠ .

، والصراع القائم ، والناس هناك في فلسطين فعندما تقرأ لها لا يقع بنفسك إلا أن القاصة من فلسطين فعلاً بينما هي سعودية الأصل والمنشأ : (يجلب لنا من بيروت حلويات من جدتي ، وأخبار تفور بها صبراً وشاتيلاً .. وكان صوته يصلني .. المنظمة .. الثورة .. اليهود .. الكلاشينكوف ... قلعة شقيف ... شقيف ..التصق الاسم في دماغي فجأة وغاص إلى أعماق الذاكرة جلت ليلتها أن أشاركهم العشاء ونمت وأنا أهجس به ، في الصباح التالي ، رفضت الذهاب إلى المدرسة ، لم تلح أمي على كثير بالذهاب فسوف أهتم بأخي الصغير وتستطيع القيام بزيارتها الصباحية باطمئنان .الساعة التاسعة صباحاً ، جو العمارة هادئ سوى صوت أبواب تفتح وتغلق فجأة ، لفت أمي الإيشارب حول رأسها ووضعت زجاجة حليب فوق رأسي وأغلقت الباب بالمفتاح . قفزت من سريري ، تسللت إلى الهاتف ، يداي ترتجفان أنتفض وأنا أرجو صوتي أن يكون هادئا واثقاً : ألووو..(صوته الصاحي يشبه أول رشفة من حليب فائر) ، وليد .. هل باستطاعتي الحديث إليك ، باستغراب .. حول ماذا ؟ قلعة شقيف !!هل كنت تتلصصين على أحاديثنا البارحة ؟هل كانوا حقا ثلاثين فدائيا مقابل كتيبة إسرائيلية ؟ نعم . هل ماتوا جميعا ؟ . شهداء قريبا من أرض البرتقال)(١) " .

أما في مجموعتها : "والضلع لما استوى " في قصة " عالم بأجنحة فضية " فقد استخدمت مضامين القصة الحداثية بعيداً عن التقليد تماماً ، فقد انطلقت نحو الخيال ونسج غير المألوف ابتداء من العنوان الرمزي بالعوالم الخيالية الجامعة بأحلام براقة ، فتتحدث عن الفلسطينيات في بيروت : (صبايا فلسطينيات قدمن إلى بيروت بعد الهجرة الأولى (٤٨) بعضهن كن يتبلورن في الرحم ، والبعض الآخر وقع فوق بساط المنفى ....وكانت هي من صبايا بيروت ، وكان الوعي ينهض وبيروت تلوح بشال حريري معطر ، امرأة قفزت من الخيمة العربية ووقفت على حافة الشاطئ الفينيقي الصخري ، تستطلع

(١) معادلات القصة النسائية السعودية ، راشد عيشى ، قصة " البلاد القديمة "ص٢٢٦ .

السفن القادمة ، وتدق شجر الأرز على قمة الجبل تعويذة تطرد الرفات وتطارد النذير) [١] .

فتجسد التحولات التي أصابت الفتيات الفلسطينيات عند الانبهار والذوبان بما شاهدوه في بيروت آنذاك وهن لتوهن يعشن خيال العذاب في فلسطين كما كان الأهل يحكونه . فتصور الخروج من الخيمة العربية ورمزيته إلى القيود العربية ، والشاطئ الفينيقي الصخري يشعر ببداية الذوبان وتحولها من صبية فلسطينية إلى فتاة فينيقية ترغب في الإبحار نحو عالمها الخاص كل هذه المعاني لم تتفوه بها سطور القاصة لكنك تتلمسها في رمزيتها.

وخلاصة القول: فإننا لم نجد الأقلام الحداثية تتعايش مع القضايا العربية بالشكل المطلوب كما هو همها في القضايا المحلية .

المبحث الثاني

حداثة المضامين وملاح التجديد

(١) مجموعة "والضلع حين استوى " أميمة الخميس ،ط١دار الأرض ١٤١٩هـ ص٧ .

حداثة المضامين وملامح التجديد

في هذا المبحث سنقف على مضامين لم تعرفها القصة القصيرة السعودية فيما سبق ، هذه المضامين الجديدة تسربت إلى القصة السعودية نتيجة مؤثرات مختلفة دفعتهم نحو التحديث ، وهؤلاء القصّاص ليسوا على درجة واحدة فيما ذهبوا إليه بل كانوا على مستويات وعلى قدرات متفاوتة ، حتى تاريخ الدراسة ١٤١٩هـ أو قريباً منه ، ولذلك يقول منصور الحازمي : " اختلفت القصة على أيدي هؤلاء الشباب اختلافاً كبيراً عما كانت عليه عند أسلافهم من الواقعيين ، لم تعد تعنى بالبيئة المادية أو الواقع الحسي بل باللحظات الشعورية والمواقف النفسية المتوترة ، ولم تعد تهتم بالمشاكل الاجتماعية اهتماماً مباشراً ، بل بما تعكسه هذه المشاكل من أحاسيس ذاتية غامضة ، لا تبحث عن حلٍّ معينٍ في القصة الجديدة على الطريقة التقليدية ؛ ذلك لأن الموضوع الحقيقي هو القاص نفسه الذي اقتربت لغته من لغة الشعر ، والذي يرى العالم من خلال تأملاته وأحلامه وأفكاره التي لا تنتظم منطقياً في اتجاه محدد ، وإن كانت تتجمع آخر الأمر حول بؤرة شعورية واحدة ")(١) وسنستعرض من خلال ما سيأتي أبرز القضايا التي ابتكروها ، وكيف جسدوها في قصصهم الحديثة .

القضايا الذاتية :

أولاً المقصود بالذاتية :

القاص الحداثي يرفض الأزمات التي يخلقها الواقع ، ولا يستطيع حيالها شيئاً إلا الصمت والتلاشي ، فيهرب منها ، إلى دواخل نفسه ، ويلتصق بعالمه الذي يشعره بالأمان ، عالم اللاشعور في مملكته الخاصة ، بعيداً عن القيود والتسلطية ، فيبوح بمعاناته عبر تيار الوعي ، بلغته الخاصة المغلفة، فينقل من خلاله نظرته الباطنة تجاه أزمات الواقع وصانعيها ، فلا يقتبس من الواقع شيئاً ، إنما يقتبس ما

---

(١) " فن القصة في الأدب السعودي الحديث " منصور بن محمد الحازمي ، ص ٩٧.

تمليه عليه ذاته (الأنا) الرافضة ، الغاضبة ، الساخرة ، المتشائمة ، المتوهمة ، الخائفة من انعكاسات تلك الأزمات على المستقبل،هذا العطاء الذاتي يشعر بتشكيل جديد في المزاج الإبداعي لهذه الفترة .

ثانياً : أبرز المضامين الذاتية :

الإبداع الجديد بزغت مهارته في تجسيد حالات الذات: كـ(الأنا) واليأس ، و(الأنا) والانحسار عن الواقع ، و(الأنا) والهروب إلى الطبيعة ، و(الأنا) والشعور بالوحدة ، و(الأنا) والاغتراب ، و(الأنا) وعقدة الخوف من الموت وعند بعض الحالمين : (الأنا) و**الإغراق في الإحساس بالغرام ، وغيرها من المضامين التي ستأتي في ثنايا المبحث** ، وتجدنا نعشق هذا النوع من مضامين القصة الحداثية لأنها لامست ما في وجداننا من أحاسيس مضطربة بين الألم والفرح والمسرة والحزن وتندفع حيناً ثم تقصر حيناً آخر في الظهور.

ثالثاً : أدوات التجسيد الذاتي :

فالقاص الحداثي يسعى إلى هذا التجسيد مستخدماً ألواناً من الأدوات الجديدة كالاستعانة بعالم الجنون والخرافة ، والتحدث إلى المجانين والشياطين والأقزام ، أو محاورة الكاتب مع بطل القصة ، أوصياغة القصة ليكون بطلها الجدار المتصلب رمزاً للرفض ، أو خلق أزمة الإنسان المعاصر :في القهر وانعدام القيم والتفاهة ، أو بناء الموقف الجدلي من المجتمعات ، والرغبة في العزلة بعيداً عن الضجيج ، وتشعبات كثيرة يستخدمها القاص ليخلق الهم اللاوعي محور القص ، فالهمُّ عنده أن يعبر عن (تجربة حيوية تمرس بها ، وتقلب على جمرها)[١].

وتفاوت كتّاب القصة الذاتية كثيراً في هذا اللون البكر ، فبرز منهم القاص عبد الله الجفري[٢] فإنه يكاد أن يكون القاص الذاتي الأول

---

(١) د. محمد يوسف نجم ،فن القصة - بتصرف، ص١٠١.

(٢) عبدالله بن عبدالرحمن الجفري قاص سعودي ولد بمكة عام ١٩٣٩م تدرج في تعليمه ووظائفه حتى صار سكرتيرا للتحرير في عدد من الصحف السعودية ثم نائب الناشرين في الشركة السعودية للأبحاث والنشر ثم كاتباً متفرغاً لها .

في الأدب السعودي إذ أخلص لفن التعرف على الوجدان والحديث عنه والإفضاء إليه بشكل أكثر [١].

إن الجفري من الكتاب الوجدانيين الشعريين الذين تستولي عليهم الرقة والعذوبة وشفافية الحلم ، وقد جاء بقصة جديدة تختلف في مضامينها وسياقها وتكوينها وبنائها اللفظي وخيالها عن القصة المأثورة المطروقة التقليدية ، فلم يكتب تلك القصة المباشرة التي تعرّت عن جميع ثيابها فلا يسترها شيئ، فتبدأ باستهلال ينبئ عن الخاتمة ويتوسطها الاتكاء على تسلسل الأحداث المألوفة، فيخرج قارئها ممتعضاً من الانكشاف المباشر ، فلا عناء ولا خفاء ولا جهد ، فهذه وأمثالها ليست هي قصة الجفري . ويشاركه هذا التجويد والتجديد **أميمة الخميس ورقية الشبيب وليلى الأحيدب وحسين علي حسين والسباعي عثمان** ، كلهم خاضوا غمار القصة الذاتية على تفاوت بينهم ولكن تفرد بالسبق عبدالله الجفري بما وصل إليه .

وقد تجلت الذاتية في عدد من المظاهر أبرزها :

١- الهروب إلى الطبيعة :

ويقصد به : تلك المضامين التي تحكي ظاهرة اللجوء إلى الكون وأجزائه ومناجاة الطبيعة واستنطاق شخوصها واتخاذها نديماً أليفاً عوضاً عن الإنسان المسامر السامع للشكوى الطيب القلب الذي عز وجوده ، ولقد عرف الأدب قديماً هذا اللون لكون الطبيعة لصيقة بالإنسان ومتنفسه ، لكن العصر الحديث باتساعه وتطوراته والعولمة التي أحاطت به شكلت ضغوطاً حياتية على الإنسان المعاصر دفعته إلى الهروب إلى الطبيعة منشأوه الأول .

ومن مظاهر الهروب إلى الطبيعة : مسامرة الليل وطول هدوئه وتحمله للبوح بدلاً من الإنسان الملول ، ترقب القمر بدراً مبهجاً والتوهج لملاقاته بدلاً من الحبيب الغائب غير المبالي ، التعلق بالخلاء

---

(١) د. محمد الشنطي ، القصة القصيرة المعاصرة في المملكة ، دار المريخ ط١ – ص١٢٩-١٣٠.

والأودية هرباً من قيود المدينة ، الأنس بمحاورة الطيور والحيوانات البريئة بدلاً من عنف الإنسان ، التعلق بالجمادات الصلبة الصامدة على مر العصور في وجه تسلطية الإنسان ، التحاور مع أصوات الجمادات المحيطة ببطل القصة بدلاً من الحوار مع الأشخاص فالطبيعة أضحت المتنفس من الهموم عن القاص ، تستجيب لمشاعره الحزينة فتتفاعل معها ، فتكسوها علامات الأسى والوجوم في كل شيء حتى الزهر والجدول والنسيم والقمر والطير والقيثارة .

فهذا السباعي عثمان في مجموعته "الصمت والجدران " يصور لنا لحظات الغربة والحسرة النفسية من التأزم والخوف والقلق الذي يصحب الإنسان المعاصر يدفعه للخلوة بنفسه والهروب من المجتمع إلى الجمادات يتحاور أمامها فيقول في قصته " منابع الدم والجراح" : (ليل مدينة جدة ينتصف الآن في هدوء ظلال الأشياء ...الساعة المعلقة على جدار الصالون تخفق عبر زجاج النافذة في رتابة اللحظة الكئيبة ...بدأ الليل يرتخي بعمق الهدوء الذي يلف المكان .....طيفها السابح في أجواء الغرفة لا يكاد يبرح خياله ....صفارة العسة تشرخ جدار الصمت الكابي على المكان من حوله " حنانها المفعم بالحزن عميق جداً ورائع جداً " أحس بدواخله تستفيق للحظات ، تمثل عرساً حزيناً لبداية لم تنته ، ونهاية لم تبدأ ...أحس بوحدة قاتلة : لا بأس ....إنها معركة خاضها بشرف ....وخسرها بشرف ...وكان هذا وحده نتيجة مبهجة ...بيد أنه كان موقناً بأن النبتة في صدره لن تموت مادام قلبه يخفق بالحياة ...وقتئذ قال لها " سأقف هنا " وخط فاصلاً في الهواء...خطاً وهمياً كخطوط الحدود الجغرافية تعهد لها باحترامه ....وكان عليه عندئذ أن يستفيق ويتساءل : " ما معنى أن تخفق صدورنا لتضخ عطاءها إلى الداخل ..) [(١)].

إن الرصد الكبير لأصوات الجمادات وظلالها وضبط زمن

---

(١) مجموعة "الصمت والجدران " السباعي عثمان ، مطبوعات النادي الأدبي بالطائف ، ط١-١٣٩٩هـ ص ١١٨.

اللحظة فيها داخل معزوفة الليل الهادئ تشعرك بمدى مسامرة القاص لها ، وكانت صافرة (العسة) نشازاً حطم ذلك الهدوء والأنس .

وتخفي بطل عبدالله الجفري تحت جنح الظلام ليتسامر هو والليل فقط بكل ما يحمله قلبه من السخط والضجر تجاه المجتمع في قصته " لا شيء كل شيء " من مجموعته القصصية " الظمأ" حيث يخاطب الراحة ويشكو إليها معاناته فيقول:(لا شيء .. كل شيء .. سقطت هذه العبارة من بين شفتيه ....لا ...بل من بين فكيه ...كان يجذ أسنانه ثم يبصف أمامه بقرف ...يبصق كل الساعات التي طمرت أنقاضاً تحت هذه الساعة ...هذه اللحظة : الواحدة بعد منتصف الليل .. من حوله العربات الفارهة ، وسيارات الأجرة تعدو ، وتفر بالليل وبالهدوء وبخطواته الرتيبة فوق طبقة الإسفلت التي انعكست عليها أضواء الليل فبدت كاللآلئ ،ابتلع ابتسامة ساخرة... وهمس: أنت أيتها الراحة ...مثل طبقة الإسفلت فوق شوارع جدة تفترشين نفوسنا ، وتمر فوقك أشياؤنا راكضة ....ثم لا تلبث تلك الأشياء أن تهتز فوق نتوءاتك وتسقط أو تتخلخل ...تشبيه سخيف ، وقاصر :

أعرف ذلك ...لكني اقرع كل ليلة جدار الزمن ....فلا يأتيني صدى...)(١).

ثم هو يعاود الهروب إلى الخلوات واللحظات الساكنة لينطلق منها إلى البوح والسرد اللاوعي بينه وبين محبوبته في قصته " داخل قارورة عطر" حيث يقول لزوجته لحظة مصارحة هادئة تحت جنح الليل : (قالت له : يتراكم الخوف في صدري كلما أوشك فجر أن يبزغ! قال لها : ثمة شجن يعصف بك .. كلما حاصرتك وحدة الأمكنة. قالت : هل تقول إذن؟! قال : ما الذي أقوله لك ، ليبدد وحدتك؟! قالت : تقول لي الصدق .. هل أنت معي؟! قال : لا .. بل أكثر من ذلك ، إنني لك. قالت : أسكت أرجوك .. فأي غد لي بدونك هو الماضي، وهو الضياع. إنه لن يصبح مستقبلاً ، لكنه قبر يمشي

---

(١) مجموعة "الظمأ" عبدالله الجفري ، ط١ تهامة – جدة ١٤٠٠هـ .

بي إلى الاستسلام للقدر!؟!)[١].

إن الهروب إلى سكنات الليل جذبت حتى أميمة الخميس فاتخذت من وطأة الليل نافذة للبوح الذاتي عبر الإفادة من الجو المكاني بطبيعته الساكنة وتوظيف ذلك للتعبير عن هدفها الخاص العاشق فتقول في قصتها " الرجل الغريب " :(في الظلمة، بخفة وعلى رؤوس أصابعي، أتحسس الأثاث، أخاف أن أحدث جلبة، فأنا لا أعرف مواقعه بعد.أين تراه يكون الآن؟ الساعة الثانية والنصف صباحاً، الشوارع فرغت من السيارات، وإشارات المرور الضوئية اكتفت باللون الأصفر.. أين تراه يكون؟ اعتادت عيناي ظلمة الصالة، أخطر بهدوء ، وخفاي (القطتان) أسفل قدمي تموءان بغنج واستسلام. أقف بباب غرفة النوم، تصلني أصوات تنفس (الرجل الغريب) التي تقترب من الغطيط.. اطمئن وأعود لتلمس طريقي إلى الهاتف.....)[٢] . انظر إلى هذه العروس كيف اعتادت الظلام والعتمة وقلبها يستوحش من زوجها الجديد(الرجل الغريب) ، فالطبيعة شكلت روحها بينما الإنسان صار دخيلاً غريباً . هذه الرومانسية الشفافة التي تأخذ القلب إلى أن يجنح إلى بديع الأحلام ولذيذ التخيل يقابلها تفكير آخر شديد الواقعية قريب من الألم الجماعي المتشقق من ألم نفس وتعب ذات القاص.

٢- إسقاط التسلطية بالسخرية المغلفة :

ويقصد به : تلك المضامين التي تحكي ظاهرة رفض التسلطية من قبل من يسيئون استخدامها عبر السخرية المغلفة بالرمزية والسرد المتحرر غير المنتظم ، حذراً من ردة فعلهم أو كراهية التصريح بأشخاصهم فيلجأ القاص لصنع الجو الساخر في دواخله وأعماقه ، بما

(١) مجموعة " أنفاس ...على جدار القلب) ، عبدالله عبدالرحمن الجفري ، ط١ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر – الشركة السعودية للأبحاث والنشر – جدة ص٥.

(٢) مجموعة " أين يذهب هذا الضوء " أميمة الخميس ، ط١ دار الآداب – بيروت ١٩٩٦م ص٩.

يعبر عن ذاتيته تجاه ذلك ، ثم يبوح به مسلطاً سخريته الرمزية تجاه مصدر السلطة المقصود . **ومن مظاهر توظيف السخرية** : السخرية من المسؤول المتبلد عبر تجسيده بصمت الجدران، السخرية من تصلب المرأة تجاه حقوق الرجل عبر تكثيف المنطق اللاذع في الحوار معها ، السخرية من غياب الأسرة والمجتمع عن أدوارهم عبر تجسيد الفوضوية والأنانية والخيانات ، السخرية من المثقف المقدِّس لنمطيته عبر تجسيد صراعه مع الأوهام وقت الكتابة .

وقد برز السباعي عثمان في القص الساخر ، فقد كان مدرسة متميزة فيه، ويشاركه أيضاً كل من : حسين علي حسين وأميمة الخميس في بعض كتاباتها اللاذعة . فالسباعي عثمان يدور عجلة السخرية حين يسير بقدميه تجاه قسم الشرطة للإبلاغ عن جرم ارتكبه ، وكيف قابله المسؤول الغائب الحاضر ، يصور ذلك في مجموعته " الصمت والجدران " في قصته ذاتها " الصمت والجدران " حيث يقول : (سيدي الضابط ...لقد وقعت جريمة قتل في الشارع العام ؟ اعتدل الضابط في اهتمام شديد ، وهو يقول : ماذا...هل قلت جريمة قتل ؟ نعم يا سيدي ...وأنا القاتل ، وإن شئت المقتول ...!!! تخلص من العبارة الأخيرة بسرعة ...راح يذرع الممر جيئة وذهاباً ...كانت بالغة الصعوبة ...بعدها ...مشى بخطوات ثقيلة كأنه ينتزعها من الأرض ...لم يقل شيئاً مطلقاً ...ذهنه كان فارغاً تماماً ...عيناه تدوران في فراغ هائل ...لم يستطع أن يركز ذهنه في شيء مطلقاً طوال الطريق أو لعله لم يفكر في ذلك أصلاً وأمام المبنى الكبير وقف لحظة كمن يتزود بنظرة أخيرة وقف يتأمل فيما حوله....) (١) ، فالسخرية تحيط بالمبلِّغ وكيف دفع نفس إليهم ، وبين الضابط الذي ما إن تحرك حتى أصابه الخمول والبلادة في وقت قصير.

وفي تجسيد جديد يسخر من المرأة المتصلبة تجاه حقوق الرجل

---

(١) مجموعة " الصمت والجدران " السباعي عثمان ،مطبوعات النادي الأدبي بالطائف ط١شركة مكة للطباعة والنشر- ١٣٩٩هـ ص١٥.

وسعيها في مساواته ، ومنافسته وهي في الحقيقة لا تستطيع فيقول في قصته " في انتظار الصيف " مخاطباً امرأة جريئة لحوحاً :(سيدتي ...صدقيني إن بعض النساء أرجل من أعتى الرجال ....وقد يعود الرجل إلى رشده ...أما المرأة فلا تعود...إنها إنسانة متعبة ... ولكنها أساس الحياة ...ويكفي أن وراء كل عظيم امرأة ...ولم يقولوا وراء كل عظيمة رجل ...لأنه ليست هناك عظيمة... وإذا كان صحيحاً أن وراء كل عظيم امرأة ...فإنه يصح أن يقال أن وراء كل فاشل امرأة ومن المحتمل جداً أن يكون وراء كل وغد أيضاً امرأة..ضحكت وهي تقول : " إن أحكامك قاسية جداً يا سيدي..ولكنها منطقية...أليس كذلك ؟ ربما ! ! ..)[(١)].

وهذه أميمة الخميس تسخر من البيوت التي تعيش لتأكل وجعلت همها الأعلى كيف تأكل وتشبع وتتكلم بل وتثرثر دون أن تتفاعل مع الدنيا فتسعى للتطوير والتغيير ، فتتقمص شخصية بطلتها لتعيش في أسرة من الأسر البليدة وهي فتاة نيرة العقل متقدة الحس ترقب عالمها والعالم الآخر من حولها وذلك في قصتها " البلاد القديمة " إذ تسخر من شخصياتها في القصة وتقول : (لو يصمت أبي للحظة ، أشحت بوجهي عنه . . . تظاهرت بأني التقط أكواب الماء بجانبي على المنضدة ولما ودت التحديق به في التلفاز... رائحة زخم المطبخ تهل من المطبخ كزبرة وثوم وأشياء أخرى . تسكب في صحون وتلتصق طبقة دهنية أخرى فوق كرش أبي المتهدل بين فخذيه . الرائحة تتسرب من المطبخ بقوة نفاذة ، ليتشبع بها أثاث الغرفة التي نتناول الطعام ، ونشاهد التلفزيون ، ونتشاجر ، ونستقبل الضيوف بداخلها)[(٢)] ، إن الصورة المقززة الملطخة بالدهون والروائح والسمن والفوضى لتلك الأسرة لا تنبئ عن أي طموح يجنيه المجتمع من تلك الأسر.

---

(١) مجموعة " الصمت والجدران " السباعي عثمان ،مطبوعات النادي الأدبي بالطائف ط١شركة مكة للطباعة والنشر- ١٣٩٩هـ ص١٥.

(٢) قصة " البلاد القديمة " أميمة الخميس ، معادلات القصة النسائية السعودية لـ راشد عيسى ط١ الناشر مؤسسة إصدارات النخيل ١٤١٤هـ ص٢٢٦.

وحسين علي حسين حينما يسخر من المثقف الجامد في قالب واحد لا ينزاح عنه بتصوير القاص البليد تحيط به الأوهام وقد ملت منه وكرهت أدواره التي يضعهم فيها ، فتقمص شخصية خرافية تتفاوض معه في ذلك ، ولكن دون جدوى مما دفع بطل القصة للانتقام من القاص وضربه ، صاغ لنا ذلك في قصته "الدرس " التي يحكي فيها ويقول : (أنهى الفقرة ، حلق بنظره في سماء الغرفة الواطئة وقال بانتشاء: بداية جيدة لقصة جيدة، ثم تسائل بقلق: ماذا بعد ذلك الهيجان داخل وخارج البطل؟! قال بحسم: سوف أجعله يحمل مسدساً ويتجه به رأساً إلى سوق اللحوم، وهاك يشرع في إفراغ رصاصاته بكل هدوء في صدورالباعة، وبعد ذلك يجلس هادئاً أمام البوابة ويكمل مهمته بحصد الداخلين إلى السوق، ولن يقبض عليه أحد، سيقتل نفسه بالرصاصة الأخيرة.. ذلك خلاصة؟! فجأة، من بين الورق، خرج عليه بطله هائجاً، ووقف يخطب بعنفوان: من أنت حتى تتحكم في مصيري، تشكلني كما تريد، هل استطعت تشكيل نفسك أولاً؟! حينذاك سقط الكاتب مرتجفاً على الأرض، لكن البطل واصل خطبته: من يريد تشكيلي له صفات متعددة ليس من ضمنها هذا القلم الفقير الذي تحمله بيدك المرتجفة ولا هذه الأوراق الملونة، أهم شيء أن تكون أنا لا أنت، وهذا رهان أعلن عليك الآن، أنك خسرته إلى الأبد؟! ولم ينه عباراته إلا وبطله يخرج وفي يده عصا يضربه بها ويردد بانفعال: قلت لك اخرجني من فكرك فلم تسمع لكن عندما تفيق ستدرك الدرس جيداً)[١].

إن التبلد والتحجر الفكري عند المثقف النمطي لن تغيره العبارات بل تغيره الصدمات والمفاجآت التي تحملها الأيام ، ذلك ما جسده حسين علي حسين بقلمه الساخر .

٣- <u>سوداوية المستقبل نتيجة التشبع بالتشائمية</u> :

---

(١) مجموعة " كبير المقام " حسين علي حسين ، ط١ دار ابن سيناء للنشر – الرياض ١٤١٤هـ ص٧٩.

ويقصد بها: تلك المضامين التي تحكي ظاهرة الخوف من المستقبل وعدم الوثوق بأي تفاؤل تجاهه ، نتيجة التشبع باليأس والقنوط والخوف ، والتعرض للتحطيم والإحباط والخذلان والظلم ، أو نتيجة مشاهدة ومعيشة ذلك كله، وقت الحروب العالمية والسباق نحو التسلح والاحتلال ، وتدمير قيمة الإنسان البشرية فالقاص عندما يقع تحت وطأة تلك الظروف أو يعايشها في الجوار تتشبع نفسيته المرهفة والحساسة بالنظرة السوداوية تجاه الحياة ، فتنعكس تلك النظرة في كتاباته وأعماله القصصية . وظهور تلك النظرة المتشائمة في أعمال القاص السعودي كانت محل استغراب ونظر!! فالقاص السعودي لم يقع تحت ظروف كذه تدفع إلى جعلها ظاهرة أدبية ، مما جعل بعض النقاد يرجعون ذلك إلى التأثر بالقصة الأجنبية ومجاراتها ، أومعايشة بعض القصاص لأحداث مشابهة فردية ، لكنها لا ترقى لمستوى الظاهرة غير أن بعض الدارسين العرب يجد في مرحلة الطفرة التي شهدتها المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٠هـ وما واكبها من تحول سريع بين طبقات المجتمع فمنهم من واكب هذا التوسّع والتطوّر والازدهار بمنظور العقل والحكمة والوطنية فسار فيه بكل اقتدار ورقي ، ومنهم من تقاعس وتخاذل وتواكل ، فبقي على عوزه وقلة وعيه ، ومنهم من دفعته عجلة التطور إلى الاستعجال في كل شيء قبل أوانه فعوقب بحرمانه فوقع ضحية تجارب فاشلة وطموحات لم يخطط لها ، فتشكل المجتمع على طبقات مختلفة . هذه الصور المتفاوتة ألقت بظلالها على مشاعر القاص السعودي المرهف فتقمص مشاعر المجتمع وعاش أفراحهم وأتراحهم ، وصارت ذاته ترى الوجود بمنظار تلك الطبقات ، وخصوصا الطبقة التي عايشة الفشل والإحباط ، فتشبع بالتشائم نحو كل شيء ، كما ذكر ذلك أميرة الزهراني(١) .

وأياً كا السبب في نشوء هذه الظاهرة الأدبية إلا أن القاص السعودي جسّد تلك المشاعر السوداوية والأحاسيس الداخلية الكئيبة

---

(١) كتاب القصة القصيرة في دراسات الدارسين العرب – أميرة الزهراني ، ص١١٥.

،على شاكلة نسيج قصصي ، يفيض بذاتيته الحزينة تجاه الحياة . **ومن مظاهر توظيفه للتشاؤم** : عنونة المجموعات القصصية بالتشاؤمية ، إلباس مظاهرة الحياة الملل والركود والقهر ، بث الشعور بالاختناق وسط الضغوط الحياة ، تجسيد تحطيم الأثرياء لطموحات الفقراء والبسطاء ، تكرار التسخط من الحياة وشتمها ووصفها بما يقزز، توظيف اللون ، والحركة ، والضوء لتجسيد التشاؤم في الصورة الكلية ، وبيان حجمه[١] ، إلى غير ذلك من مظاهر التوظيف للتشاؤم ، فرقية الشبيب رفعت شعار الكآبة والنظرة السوداوية على غلاف مجموعتها القصصية " الحزن الرمادي " ، بل في كل مفردات القصص كانت وما فتئت حزينة كئيبة ،ففي قصتها الشهيرة " دوائر عرضية" والتي ألفتها عام ١٣٩٦هـ تعيش فيها الخوف من المجهول بل ومن كل جديد ، تشعرك بالتلاشي والتفتت عبر مفرداتها المخنوقة: (تتآكل الأفراح ... عملية تشبع بالألم...هل تخطئ المقادير أم تخطئ الظروف... ؟ تحملها النتائج، ونحن ننظر ببلاهة تدق الدفوف ، تظمأ الشموع . تصلب الدموع . محاجر يسكنها الشوق . وتقطنها الحيرة . الأوقات بطيئة ... كيف نعمل لتلاشي الحنين لبقعة ما... للحظة... لهمسة... كيف؟(أبو فراس) أنانية حقيقتنا كلما هو فقط يملك الشجاعة ... وقالها ، يغتالني البعد كلما فكرت بالعودة . نحن لا نزرع الشوك في طرقاتنا ؟ ... نحن لا ننشر العتمة في دروبنا ؟ ... إذن من يملك البسالة ؟ ومن يكون خصمك إليها ، الإنسان ، ننتظر المجهول ، نلعق مخزون الصبر ، ...(ليت) تبتلع كل تطلعات المستقبل، تحزن ، تأبى السير ... تطوي فراش الصمت . وتثير بكل شيء ... إلا ... الأمل ....هل تعتقد أنك تحررت عندما غرست نعلك في جوف الحقيقة واهمٌ ... واهمٌ)[٢]، نجد الكاتبة رقية الشبيب

---

(١) التحول الاجتماعي في اليمن من خلال الفن القصصي : عبدالحميد الحسامي – مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة – تعز – ٢٠٠٩م- ص٢١٧.

(٢) قصة " دوائر عرضية " رقية الشبيب ، نشرت في مجلة اليمامة عدد٤٢٤بتاريخ

تعيش الاختناق في كل جملة بل في مفردة تحكيها القصة : تتآكل الأفراح ، تتشبع بالألم ، ببلاهة ، نلعق مخزون الصبر ، ليت تبتلع تطلعات المستقبل . كل هذه التراكيب وغيرها تدخلك في أجواء الحزن والكآبة التي تخيم على قلم الكاتبة بل تملأ دواخلها . أما في قصتها " حوار " تجسد تعاستها حين تنسحق أحلامها بفقد من كانت ترجوه زوجاً لها : (لم يكن انتقاضة شيء قبل ميلاده ، ولم يكن ترميم قلب خرب ، كل شيء ، بينهما كان كالحلم ، ولو يبق ثمة شيء يستحق الاهتمام ... ، أصابت البرودة كل الأشياء الساخنة بداخلها ، بدت أصابعها الطرية قاسية ، بدت ملامحها العادية غامضة ، ودت لو .. لاشي غير لو .. كان يحدثها عن حلم ..، اللحظات تبدو باهته صفراء ما بال الأيام تغيرت ، بداخلها حنين مباغت تأجج اللحظة ثم انطفأ)[١] ، القاصة تعيش الحسرة والتآكل والتحوّل نحو الفناء نتيجة شدة الصدمة وخيبة الأمل . وتعاود استعمال الأجواء القاتمة الحزينة مدفوعة بأنفاسها الساخنة المندلقة للبوح بالقصة الخاطرة في" تسكنينني يا أسماء"تقول: (تغوص أقدامك الغضة..يمزقها الشوك..الظلام يعكس رؤى كثيرة..كبيرة..هل تعلمت أن تستندي على جدار الخوف..الخوف من نفسك ..منهم...)[٢] .

أما حسين علي حسين فيصوّر لنا نظرته الذاتية تجاه سياط المدنية على ظهور الأحياء البسيطة والفقيرة ، وكيف سكبت الظلم والإقصاء عليها فأصابتها بالملل والعنف والقهر وذلك من خلال مجموعته القصصية " رائحة المدينة " فقد جعل الرائحة المزعجة عنوان نكد للمجموعة ، ثم أردف ذلك بالعناوين المفردة لكل قصة

١٣٩٦هـ .

(١) "معادلات القصة النسائية السعودية " راشد عيسى ، ط١ مؤسسة إصدارات النخيل – الرياض ١٤١٤هـ ص ١٦٤ .

(٢) نماذج مختارة من القصص السعودي " النادي الأدبي بالطائف ، العدد ٢ط١ عام ١٣٩٩هـ .

توحي بالأسى : (رائحة المدينة ، النوبة ، حلزون، مواجهة ، الخرائب ، الريح ، الفراغ ، انحدار ، الصدأ ، الجراد ، الطريد) وإليك نماذج منها فيقول في قصته " رائحة المدينة " :(...تتسارع الروائح الحريفة من البيوت الطينية الواقفة كالأشجار الميتة لكن مصادر الروائح غامضة ، سيدات بدينات يدلقن بقيا الأطعمة وأرجل الخرفان والصناديق الصغيرة الخالية وبقايا الشاي والقهوة وحثالة البخور الرديء وفي كل الأحوال تجد الأزقة في غبشة الصبح من يزورها ليكنس بقاياها ثم يتلكأ بحثاً عن نظرة جائعة قد تسقط من حصاص النوافذ العالية والمهترئة... قيل إنها ليست مدينة ، لكن ساكنوها يقولون غير ذلك في أحاديث الضحى المتناثرة..إنها ليست مدينة..)[١].

وها هو مرة أخرى يقدِّم لنا لوحة بائسة أخرى عن حالة الاختناق التي تعيشها حياة المدنية فيقول في قصته " مواجهة " : (...لكن الهدوء المميت يكلل رؤوس الجبال البعيدة ، كتل سوداء وأخرى متوهجة ، يشعر بشوق لا يقاوم لأخذ حارته العتيقة بالأحضان ، ما الذي قلب حالك ، ما الذي بدل السماء بهذه الرطوبة القاتلة ؟ تخترق الأصوات خلوته ، المقهى يبرز بأضوائه المتناثرة ، العائدون من السوق يسرعون إلى الديار ، لا يشعرون بهذه الرطوبة القاتلة ، لكن جذوة التغيير تراود الجميع ، الناس والأرض والعربات والبحث عن فرصة جديدة ، تجعل كافة الجذوات تعفو في دواخلهم . لماذا وحدك المتوقد ؟ هل كتب عليك أن تكون الشاهد الحي وسط ركام من الأنفاس المجهدة ؟ ....)[٢] ، انظر الى التراكيب المسحوقة التي تشعر بالكآبة تجاه الحياة عند حسين : (الهدوء المميت ، كتل سوداء ، الرطوبة القاتلة ، ركام ، الأنفاس المجهدة ، وحدك المتوقد) . وفي

(١) مجموعة " رائحة المدينة " حسين على حسين ، ط١ دار ابن سيناء – الرياض ١٤١٤هـ ص ٨.
(٢) مجموعة " رائحة المدينة " حسين على حسين ، ط١ دار ابن سيناء – الرياض ١٤١٤هـ ص ٣٦.

شريحة ثالثة يعتصر ذاتيته قهراً ورفضاً لموقف أهل الثراء والغنى حينما يبتكرون العوائق في منع زواج بناتهم من البسطاء ، لاعتبارات التعالي والحسب والنسب فقط ، هذا الموقف يدفع البطل إلى الهروب من المدينة إلى عالم العمل والكدح ليفكر في الوصول إلى محبوبته مستقبلاً ، فتوهجت نفسيتيهما بنار الحرمان ، والصراخ الداخلي والسخط ضد التسلطية للأسرة والعادات في سحق النزعة الفطرية ، فقال في قصته " وجهان " : (أنا السبب أم أنتِ؟ والدكِ أم والدتي؟ عمي أم جدتك؟ الزقاق أم الخواء اليومي الذي بت أعيش فيه؟ شحت الأمور في الزقاق. أصبح السلام بهدف. الأفراح صارت تقام في أماكن مغلقة، عليها بوابة وحراس، مستقبلون ومودعون، والنيون الملونة الفاقعة ، ما هذه الدنيا؟...ما هذه الكائنات؟ كلاب سوداء حجرية هزيلة كسولة الحركة معظمة الرجلين مكسورة النظرات تدور حولي، تتفقدني ومعها وحولها وأمامها القطط والأسماك الميتة، هذا هو عالمي الجديد....)[1] ، إن ذاتية القاص تتقاضى من الحياة ومن المجتمع فتصفه بكل تركيب قاسٍ ، نتيجة سحقهم لبراعم النزعة الفطرية التي كان يتوجها بأحلام الزواج . إن هذا الروح السوداوية المعتمة التي يكاد يقتلها القلق فيجتثها من جذورها تظهر أيضاً في قصص السباعي عثمان فتراه يكثر من مواقف التهكم والسب والشتم للدنيا والتسخط من الناس والتصريح بعبارات الاعتراض واللامبالاة مستعيناً بأدوات جديدة لديه مثل : الألفاظ المقززة كلفظ البصاق : " تفي " وقت العجز عن التعبير، والإحساس بالقيء كرمز للاضطراب النفسي العميق ، ونفخ السجائر في الهواء كرمز للعجز الكامل الذي أفقده القدرة على الحركة ، ومن نماذج ذلك قصته " الدوامة " التي حسبتُ له فيها اثنتي عشرة كلمة كلها بصاق وقيء وسجائر ، لتعكس ذاتيته التيه والتشظي ، قال فيها :(من أنا..؟ وأرسل عينيه في الفراغ ...ظل السؤال يجلد جوانب نفسه الحائرة في قسوة .. شيء ما هناك

---

(١) مجموعة " كبير المقام " حسين علي حسين ، ط١ دار ابن سيناء للنشر- الرياض ١٤١٤هـ ص٢٥ .

يشل حركته .." الإرادة " هه ...إنها كلمة فقدت طعمها ..من أنا ؟؟ الله أعلم..ولكن هل هذا هو ما يسمونه بفقدان الذاكرة....ولكن " تفي " عليك يا دنيا ....كل شيء أصبح لا جدوى منه..فكر ملياً " إنها عبودية من نوع سافل ...ولكن كيف يمكن الانعتاق .....الرحمة يا إلهي !؟ "....إنها سجن ....سجن ولكن في الهواء الطلق ....ربما ليس ضرورياً أن يكون المرء بين جدران مغلقة ليكون سجيناً ، فما أكثر السجناء في الهواء الطلق ....هاها.... قهقهة بمرارة ....لقد عجز تماماً الآن وقنع بلا تردد ....لا شيء أصبح يهم غير الألم ...)(١).

٤ - **استدعاء تساؤلات الذات ومناقشتها منطقياً :**

ويقصد بها : تلك المضامين التي تحكي إثارة الذات للبوح بالقضايا المخبأة ومناقشتها منطقياً وفلسفياً ، عبر تحاور عقلي يدفع إلى الإقناع ، فعالم اللاشعور تكتنفه عوالم مضطربة متناقضة في رؤيتها للخير والشر والصلاح والفساد.فيلجأ القاص الحداثي إلى استقطاب نفسه كشخصية أخرى ويخضعها للمحاورة والمناقشة ، أو يستقطب شخصية أخرى تتناسب مع طبيعة التساؤل فيحاورها بنقاش ذي طابع فلسفي حتى يقف معها على قرار أخير أو هروب أخير ، ويتم ذلك الحوار في قالب قصصي بديع يجذب النفس ويطرب الإحساس بمعانيه وجواهره التي ينثرها هنا أو هناك .

إن هذه الطائفة من القصاص المجيدين والمثاليين ينضجون عجينتهم الإبداعية عبر إبحارهم السابح وغوصهم المتعمّق وإقلاعهم المجنح ، فالقاص يوقع نفسه في صراعاً بين العقل والعاطفة ليصنع تقلباً وعصفاً ذهنياً نحو التفسير المشمس للحياة الغائبة أو الغائرة ، مما يبرز نظرته الذاتية للأشياء التي ناقشها فتنعكس على القارئ .

ومن مظاهر استدعاء تساؤلات الذات في القصة الحداثية : إثارة شكوك الإنسان فيما سيقدم عليه ، مناقشة ما ينتظره في المستقبل ، مناقشة ما يحيط به من أحداث عملاقة أو انتكاسات عالمية يعايشها ،

(١) مجموعة " الصمت والجدران " السباعي عثمان ، النادي الأدبي ، ط ١ ، ص٥٩.

استنطاق واستجلاب أغوار النفس تجاه المغيبات ، مناقشة سلوكيات النفس وقناعتها للوقوف على مواطن الرداءة والجمال فيها ، إلى غير ذلك من المظاهر التي سنقف عليها لاحقاً . وممن كتب في هذا الاتجاه عبدالله الجفري فهو يميل كعادته إلى التأني والتؤدة ،فهو يداري نفسه في طيات القصة، ويبدأ في تسخين الفكرة مع شخصيته القصصية عبر الحوار ، حتى تبدأ الفكرة بالوضوح ، وتطفو على السطح ، فيعمل على تفكيكها حتى نهاية القصة وتسليم المحاور وقناعته ، فيقدم رؤاه بهدوء المتعقل وقوة المفكر وقلق الباحث ، ففي قصته التي بين أيدينا " رمادية السماء " ويقصد بها مناقشة النظرة الكئيبة عند الآخر التي تحجب عنه الرؤية الجمالية الحقيقية ، فجمال السماء قد يحجبه بعض الرماد لكن ما يلبث أن تقشعه الرياح ، فهو يدعو إلى نزع الغشاوة عن العاطفة الأسرية فيقول : (قال لها : هذا التحديق من عينيك إلى وجهي ، يطوحني أحياناً.. يرميني في الاضطراب والخلخلة! قالت : لكني لا أجيد السحر ، حتى أخضعك لأمري ، ولما أريد!! قال : في عينيك سحر الأنثى الذي يصادر قوة الرجل، ثم يسخرها له! قالت : بل في عيني حب كبير لك، لو وزعته على العالم لفاض، كما قال عاشق، ولا أظنك إلا سعيداً بهذا الحب لك عندي.. فالرجل يستخدم قوته ضد ضعف المرأة ، وعاطفتها هي نقطة ضعفها ، لتجسيد قوته! قال: لا شك عندي في حبك .. لكنني أقرأ في نظراتك أسئلة لم تطرح بعد.قالت : قد يكون مصدر هذه الأسئلة ..هو خوفي منك !قال : أتخافين مني .. لماذا؟! قالت : خوف متعدد هو .. فأنا أخاف على نفسي في أعماقك، لو كنت تعبث بي وتتسلى.. وأخاف عليك في أعماقي ، لو تأكد عندي عبثك .. وأخاف على الحب كرابطة وحدتنا ، لو عمد واحد منا إلى إهانة هذه الرابطة وطعنها! قال : وما هو مصدر خوفك هذا؟! قالت : ألا تغضب لو جعلت قاعدة حواري

الصراحة؟! قال : إنني لا أغضب من الصراحة.. ولكني أحارب الظلم !!...)[١].

هكذا ينضج الجفري فكرته عبر قصته الفلسفية ،على نار هادئة ، فلا يميل إلى الخطاب المباشر الصريح بل يخوض فكرته في الحديث الماتع الجدلي المقنع المدعم بالمُسَلَّمَات حتى لا يترك لك فرصة التراجع للخلف ، بل يدفعك إلى الاقتناع ثم الاستسلام . إنك تشعر بانكشاف عالمه الداخلي بين يديك ، بذاتيته تبوح بروح شاعرية مكدودة مهزومة تارة وهجومية تارة أخرى لا تبرح نفسك إلا وتتأمل في شفافيتها. إن النجاح الذي يظهر في مضامين فلسفية تناولها الجفري ربما لن تجدها عند غيره بسهولة ، فكثير من القصاص حاولوا ولم يوفقوا – كما يبدو لي - كما في مجموعة " عرض موجز لمقتل مغني الرصيف " في قصة " أغنية " يقول :(الماء المقدس يجيء من السماء ..يحمل العشب وفصول الشعراء ...يرتفع فيغمر الأرصفة والأبواب....يغسل الأجساد والتربة الشهباء ...يبتهل " أ " إذ يقدح من رقية العجوز ....في صدره رماد ...ورأسه لوثه الغبار ...يحتسي ناراً دفنته في بيت فقر ....ضائع خارج المكان والزمان ....ينتظر حلماً ....فلم يعد الخبز وقهوة الأم في الصباح يشكلان شيئاً ...) حتى يقول : (..... أيها الليل....أيها الوقت ...أيها البؤس الذي لم يخلد عمراً ...وثبة كي يثب مارد النفس .... أكتم أنفاسه بالنشيد .....مرة واحدة يغادر النحس ...يا إلهي... علني أسترد جلدي وأسلخ الردئ .... أغمس منقاري في ضوء هذا المهرجان الطويل ....أنثر أورق الحلم .....ونظر قذارة ملابسه وسواد أطرافه ....تأمل هيئته ...الحلم يتمزق إلى نتف صغيرة ...معاناة خاصة على شكل دماء حارة .....ولم يشعر بالخوف ....كأن ثمة آمال ....ملأ كفه بحفنة من

---

(١) مجموعة "أنفاس على جدار القلب " عبدالله الجفري ، ط شركة المدينة المنورة للطباعة ، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق - جدة .

تراب الأرض ....راح يتأمل المدينة الصغيرة .... أغمض عينيه ...., بدأت أنفاسه تتلاحق)[١].

ولك أخي القارئ أن تقف بنفسك على النموذج السابق " عرض موجز لمقتل مغني الرصيف" وتبحث فيه عن مواطن الجمال ، وتقارنه بما سبق .

٥- الإحساس بالوحدة :

ويقصد بها : تلك المضامين القصصية التي تحكي انحسار الضوء النفسي عند القاص عن المحيط الاجتماعي وتركزه في دواخل قلبه وحده ، تجاه عالمه الخاص الذي يأوي إليه دائماً ، فأصبح لا يرى شيئاً مهماً إلا صورة ضبابية للمجتمع ، فهو الذي يرفض فكرته ، يقتل طموحه ، يخيب آماله ، فانسلخ منه ، وهرب إلى نفسه يفرض عليها ما يريد فتقبل وتطاوعه في كل شيء ، فيشعر بالأنس لها ، ورغبة الانقطاع إليها. فالإحساس بالوحدة يرى فيه " شيء من الخلود " .

ومن مظاهر الإحساس بالوحدة في القصة الذاتية : تصوير أناشيد الطيبة الاجتماعية والوئام بالكذب المبطن بالأنانية ، الشعور بالخيبة نتيجة دعوات السلام المبطنة بالخوف والضعف ، التعبير بالأوهام والاضطرابات النفسية ومضاعفاتها حال الخلوة الذاتية نتيجة الصدمات الاجتماعية ، التعبير المضطرب غير محدد المسار من فكرة إلى فكرة نتيجة إلغاء المجتمع والأسرة للقيمة الذاتية للأنثى ، التلذذ بأحراش الطبيعة بعيداً عن البشر .

ومن إلحاح القاص على الوحدة وشغفه بالعزلة تتبين رؤيته الاجتماعية ونقده القاسي له ، فليس خطأ أن تعد هذه القصة في باب النقد الاجتماعي ، لولا ما نلمسه من ذوب الذات ، ووضوح الشفافية وانكشاف التعب الذي يقاسيه القاص من هذا المجتمع المكبل بالقيود، وهذا لون من الهروب السلبي بحديث النفس عن رغبتها في الابتعاد

---

(١) مجموعة "عرض موجز لمقتل مغني الرصيف " فهد العتيق ،ط١ -١٤١٠هـ.

عن الواقع لفساده والبحث عن النجاة بالعزلة، ونحن نرى أنه لم يوفق إلى السبيل الحكيم لإيصال رؤاه إلى محيطه الاجتماعي ، فهروبه لا يخفف شيئاً من المعاناة في رغبته التغيير والتطوير. ولعل رغبة الشبان آنذاك في تخليص الواقع من إشكالاته المتعددة أثرت في نفسياتهم كثيراً وتبدت ملامح هذا التأثير في مثل هذه النصوص القصصية التي بين أيدينا .

وأتصور أن هذا اللون من القصة الحداثية يفتح أنظارنا إلى المعاناة التي قد تصيب بعض الموهوبين أو المطالب بالتجديد والتغيير الإيجابي حال تم رفض فكرتهم أو إقصائهم ، بأن هذا الإحساس قد يدفع إلى محاولة قطع جميع العلائق والوشائج التي تصلهم بمحيطهم الاجتماعي ، ليسارعوا إلى الارتماء في أحراش الطبيعة وتخومها فهي الأم الرؤوم التي تستقبل أبناءها حين يضيق أهلهم وأحبابهم بهم ، أو الارتماء في أحضان الفكر المناقض لمبادئه. ولذلك نرى أن المنحنى الذي سلكه القاص السعودي ليس مبنياً على الدعوة إلى الثورة النفسية والذاتية والشعور بالوحدة تجاه الواقع المغاير لفكره وطموحه ، إذ لو كانت كذلك فستحمل مغالطات فاضحة في دواخلها لكن المتصور أنه يلفت النظر إلى تلك القضية النفسية فحسب انظر إلى لحظات العزلة والشعور بالوحدة عند الجفري وهاهو يعيش مع ضميره في لحظة عزلة مقيتة فيتحاور معه كأنه شخص آخر منفصل عنه فيقول في مجموعته " الظمأ" في قصة الإنسان ...الدلو" : (أمامه الآن منفضة السجاير.... وخيل إليه أن وجدانه قد سقط في المنفضة ...تحول عقباً ، ورماداً ...لا أحد يسأله ......ولا يجد أحداً يجيبه ......أو يجيب عليه ....وأغفى قليلاً ...ولكن هاجساً من دواخله انتصب يسأله :

- من أنت ؟
- حاول أن يجيب ...تلفت حواليه وزم شفتيه :
- لا لزوم لتعرف من أنا ....إذا كنت أنا لا أعرف !

- ولكنك تعرف وتهرب ...
- هل تصر أن أشق لك عقلي من منتصفه وأطعن صدري ؟!
- إذا فعلت ذلك فسوف ترتاح قليلاً ... إنني جئت لأريحك !!
- تريحني ... أيها المعتوه ...إن أكثر ما يعذبنا هو ما في نفوسنا)(١).

لقد اتخذ القاص في بطل قصته أسلوباً عملياً في مواجهة النقد غيرالمجدي فهو لم يسع إلى الإصلاح ولم يبادر إلى الاختلاط بمجتمعه ليتمكن من إبانة أفكاره بل رأى أن العزلة خير من تلك المخالطة غير المجدية .

وهاهو الجفري مرة أخرى يقارع غربة الحب الصادق مع الأنثى وهي في المقابل تتلاعب به لحظات ثم تتركه إلى غيره ، فاختار العزلة والوحدانية مع نفسها يحاورها فيقول في قصته " ذكرى " من مجموعته " أنفاس على جدار القلب " :(- قال له : متى نبكي .. إذا كنا نكبح الدمع، ونمارس قوة الإحساس به .. متى نبكي إذن؟!- سأله : احك لي ، اطرح أوجاعك كلها!- قال : لم يبق ما أحكيه ..لقد طرحت أوجاعي ، قد أعتقد أنني ميت للأبد ..غير أن الدمعة تعطي فرصة التفكير والتجدد!- أجابه : قنوط ويأس.. فأنت معذب بالماضي .- قال : أبداً ..العذاب فوق شفاه تبتسم ، كما يقولون !- سأله : وما هي الحصيلة التي تحس أنك ترتاح فيها ، أو بها؟!- قال : المهم أنني إنسان!!) (٢) ، بهذه العبارة الهاربة والراغبة في العزلة ، والأنس بالبكاء : (قد أعتقد أنني ميت للأبد..غير أن الدمعة تعطي فرصة التفكير والتجدد) يختم قصته ورغبته في عدم التغيير الأبدي، بل يتلذذ بالركون إلى العزلة والبكاء وجلد الذات وتصفح ألبوم الذكريات المرة فقط. ومثله في الأنس إلى الوحدة والشعور بتلاشي القوى أمام الكتلة

---

(١) مجموعة " الظمأ" عبدالله الجفري ، ط١ تهامة – جدة ١٤٠٠هـ .
(٢) مجموعة " أنفاس على جدار القلب " عبدالله الجفري ، ط١ شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، الشركة السعودية للأبحاث والنشر – جدة .

الاجتماعية القاصة رقية الشبيب في قصتها " دوائر عرضية " حين تقول: (يغتالني البعد كلما فكرت بالعودة ، نحن لا نزرع الشوك في طرقاتنا ؟ نحن لا ننشر العتمة في دروبنا ؟، إذن من يملك البسالة ؟ ومن يكون خصمك إليها، الإنسان ، ننتظر المجهول ، نلعق مخزون الصبر.ونفترق الحكم من الكتب ، والدواوين لا شيء غير هذا مفقود الصدق منذ قدم قبرينا .. ومتى نصل النهاية لا بداية لها ، والجرح بالغ الغور . بأيام لملمي بقاياك ، وارحلي إلى مجاهل النسيان)[١] ، إن التعبير الذي تناولت به القاصة فكرتها يمتلئ بألفاظ انعدام الرؤية لفسيح الحياة : (يغتالني ، البعد ، نزرع الشوك ، العتمة ، خصمك ، المجهول ، نفتقر، مفقود ، الجرج ، مجاهل النسيان) ، إن هذا النص المحبط وهذا النوع من الشعور بالوحدة لا يضيف إلى الفن الأدبي النثري شيئاً يذكر غير الحسرات والآهات التي لا يستفيد منها القارئ شيئاً غير مشاهدة ألبوم ذكريات القاص الرمادي فقط ، فليس فيه سوى المبالغة في اليأس والتعلق بالوهم والإغراق في الألم ، بل إن حسين علي حسين قد ذهب إلى أبعد من ذلك في (مصاحبته للظل) ، وأنسه به ، وتنفسه بالحوار معه ، بينما ينظر إلى المحيط كله بنظرة مكركبة مخلخلة كما في قصته " الظل " التي يرمز بها إلى معنى الإحساس بالوحدة والجفاء من المحيط الاجتماعي،فيقول : (الظل يمرق من أمامه. يرفع رأسه. يراقب سرب الطيور السماوية. يخشخش يده في جيبه. لا شيء. حبات مسبحة صغيرة وقزمة في ثنايا الجيب الفضفاض. انفرطت المسبحة جزء من كل .. حذاؤه الإيطالي يلوك الأرض الغامقة بعصبية. تنتقل العصبية إلى اليدين والعينين والقلب الراجف. الأنف يتشوف. كأن رائحة شياط قاتلة تتحرك في داخله. يبقى الظل هو الأساس. الفيصل في مجلسه. أين؟ هذا السوق مباغت بكل ما فيه : الرجال والنساء. عربات النقل الصغيرة. محلات السوبر

---

(١) قصة " دوائر عرضية " رقية الشبيب ،نشرت بمجلة اليمامة عدد٤٢٤عام ١٣٩٦هـ .

ماركت المتحركة . مقاهي الرصيف الضيق. الشمس نازلة على الرؤوس كالسهام كالأسياخ المسامير محماة ماذا بعد أيها الظل الزئبقي؟ يتساءل والعجز عن الفعل يأكله قطعة قطعة.. (الفعل عواقبه وخيمه هنا؟!) قال في سره وتابع الظل الرشيق رائحة عطرية نفاذة ينثرها الظل بكرم لا حدود له يتقرض في مقعده لا يسعه المقعد ولا تكفيه المتابعة يقوم، يقعد، يذرع المساحة الضيقة، يرفع يده ، يفتل شاربه الأبيض القصير، يرتخي على الطاولة الممسوخة المعالم، يجلس، يأكل نفسه قليلاً قليلاً ثم يتابع الظل.. سارا معاً وسط معمعة العربات والناس والظلال، (سارا معا)وكأنهما صديقان ؟!...)[١].

وهذا المبدأ مزعج مرفوض فالمسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم كما جاء في الحديث النبوي عن الرسول ×[٢] .

وبمقارنة موقف القاصين في طلبهما العزلة نجد أنه " مخيف موحش " لا معالم فيه أكثر من الهمس والهواجس والكلمات والظل والضمير. وطالب العزلة هارب من مواجهة الواقع فلم يبذل أدنى جهد لبلوغ اليأس منه مبلغه، وما أحوج المجتمعات إلى محبة من جاء للتغيير الإيجابي ، أما من جاء للتغيير السلبي فيحاور بالأسلوب الحكيم المؤثر ، والكلمات الصادقة التي تفتح لهم باب الحق والأمل غير أن الذاتية القصصية التي تناولت قصص الشعور بالوحدة تبقى لوناً من ألوان الذاتية المطروحة في مضامين القصة الحديثة في الأدب السعودي ، وتستحق الدراسة والعناية .

٦- الهم الوجداني الحالم :

ويقصد به : تلك المضامين التي تحكي سيلاً متدفقاً من وهج العاطفة ، والامتلاء الغرامي ، والشعور بالأمل والفأل نحو الآخر ،

---

(١) مجموعة " كبير المقام " حسين علي حسين ، ط١ دار ابن سيناء للنشر – الرياض ١٤١٤هـ.

(٢) صححه الألباني في كتابه : صحيح الترمذي برقم: ٢٠٣٥.

فيجسد القاص نفسه عنصراً مهماً ليحاور ويدافع عن نظرته الغرامية بكل هدوء وشفافية ، دون أن يتناول أي قضايا أخرى غير ذاتيته الحالمة بحب الآخر فقط ، يجسد ذلك كله عبر قصة متحررة من قيود البناء إلا من اللغة الشعرية الراقصة .

ومن مظاهر الهم الوجداني في القصة الذاتية : تجسيد رؤية الإنسان للأشياء الجميلة عبر التعبير التفاؤلي ، الشعور الحالم بمستقبل الفرص الحميمة ، الإصرار على تحمل الصعاب والعوائق لأمل كسب الآخر ، تجسيد الانشراح النفسي والإمتاع وقت الشعور التخييلي للآخر. وهذا اللون من القصة الحديثة تناوله كثير من القصاص والقاصات السعوديات ، لكونه يعالج الهم الخاص عند المذكر والمؤنث معاً ، وممن قدم عطاء ملحوظاً في هذا اللون القاصة ليلى الأحيدب في عموم مجموعاتها القصصية إن لم يكن جميعها، ومن أمثلة ذلك قصتها " الطرقات ليست على الباب" حينما تجسد لنا رؤيتها التفاؤلية بأنها تشعر بالفضاء المكاني الفسيح أمام فرائحيتها وشعورها الحميمي:حين تقول : (هي لم تحلم بصحراء مثلي !!... زفت إليه مرتدية البياض وفي غرفة مسقوفة ومكيفة انتظرت مجيئه ... استقلا السيارة معاً نحو عش مسقوف في مدينة مسقوفة ... انتقى لصمتها معزوفة تليق بليلة زفاف تقليدية ... علق على لوحات الإعلان وإشارات الضوء ... حدثها... ضحك لها ... لتتكلم ... لكنها ظلت صامته كعروس !!!

- " وقد يتذكر وقد لا يتذكر صوتي الوظيفي البارد وهو ينازع ضجيج صوته ... سأصف صوتك يوماً ما ... !! كيف تحتمل حنجرتك صوتك ؟!!!
- ويضحك ... ابتسم ... ويقول : يا وظيفية الصوت !! "
- وعند كل إشارة ضوء يبحث عن يديها ويدخلهما في دفء يديه... وتظل هي صامتة ... لم تتكلم ...لم تبتسم ... .
- " لم تضع يدها على يده على المحرك وتستكين منتشية !!!
- لم تفعل أي شي ... ظلت صامته كعروس !!!

- لم تعد إلى أي أحد سواه ذلك المساء ... وحين مددت أحلامها على السرير لم تشعر بأي وحل يبلل لحظتها !!!
- ستسند رأسها إلى صدره طويلاً ... ولن تسأله ... كم الساعة الآن ؟!
- وسيضمها بين ذراعيه طويلاً جداً ... دون أن ينظر إلى ساعته !!
- وسيتحدثان طويلاً ... طويلاً جداً ... ولن تقول له ابداً: لقد تأخرت !!!
- .... قالوا: يجب أن تدخلي الدنيا من بابها الرئيسي !
- وقالت سوف لن تجدني إلا ظلك يوماً ما ... فدعيه ولن تندمي !
- وقالوا : أطرقي سبعاً على النافذة..وواحدة على الباب.. تكفي !!)[١] .

إن القاصة الحالمة لا تكاد أن تسلمك مقطعاً متكاملاً ، بل تقفز بالمعنى هنا وهناك ، فلا تسلسل في الأحداث ولا بناء محدد غير بوح غرامي يسير بلا زمام أو قيود يمتاح الوجدان ليفيض بكل لحظة جميلة يتذكرها . فمرة تجسد لحظة التلاقي والاجتماع بمن تحب ليلة العرس ، ولحظة تناجي صديقتها عن كل شيء ، ومرة تحاور نفسها وحدها . لكنك تشعر بـ (همها الوجداني) ينثال من بين السطور. ويجاريها في هذا اللون القصصي عبد الله الجفري في الكثير من كتاباته ومجموعاته ، ومنها قصته " بيت على جناح حمامة " حيث يشعل فتيل الحب بين زوجين غمرها الوقت وطمر حبهما الركود عبر الحوارية بين زوجة حيوية وزوجها الراكد ، فيقول :(- قال لها : ترى.. هل أعجبك التعبير، أم أستغرقك الحلم في الصورة التي

---

(١) مطبوعات النادي القصة السعودي – الرياض"أذرعات الواحات المشمسة" ج٢-ص١٠٩.

رسمتها لتوحدنا معاً، وامتزاجنا إنسانين في روح واحدة؟!- قالت: بالنسبة لي .. اعتبر أن عمري يبدأ مع اللحظة التي توحدنا وتجمعنا، فلا تستغرب أن أشع وأضيء وأفرح في أصداء العبارة التي قلتها لي، فرسمت فيها "قيمة" العثور على الحب الحقيقي والغامر!- قال : إذن .. هي "اللحظة العمر" .. العبارة ، والصورة، والحلم الذي ينسج خيوط حياة سعيدة تضم في رحابها حبيبين يتوقان لبناء حياة تجمعهما معاً فيتحولان إلى ضوء ، وإلى أسرة، وإلى مجتمع يقبل على زفاف الحب ، ويسقي تربته لتتفتح زهوراً جديدة!- قالت : ولكن .. ألا تشعر أن الحب ينهزم في عصرنا بشتى النتائج؟!- قال : وكيف ينهزم الحب ، وقلوب الناس تخفق، وطبيعة التكامل الإنساني لم يتغير، لأنها ما زالت أقوى من كل عناصر الماديات، وجدل الكراهية؟!- قالت : ذلك هو العمق الإنساني بالفعل، ولكن .. ألا تلاحظ أن الكثير من الناس يترك الحب يترسب في أعماقه ، ويقفل عليه أحياناً ، ليعيش على السطح، ويمارس أفعاله، وحتى عواطفه فوق ذلك السطح..!!)[١].

هذه الرشاقة اللفظية والأسلوب المتغنّج يحمل معانٍ رقراقة وردية مجنّحة لهدف معين ألا وهو تجسيد ذاتيته الحالمة و مشاعرة المتدفقة في مواجهة الحياة مستعيناً بكلماته ذات النغم الشعري . فالقاصة والقاص لا يلتزمان في الكثير من نثرهما بمقاييس النقاد للقصة الأدبية فقد تكون قصتهما خاطرة توسعا في جلائها أو شعراً ساقاه على هيئة النثر و شرائح القص.

وهذا الأسلوب الذاتي الجديد ، الجميل في ثوبه ، بحاجة إلى أن يوظَّف بما فيه خدمة القارئ والمجتمع معاً وألا يقتصر على العالم الذاتي المغلق للقاص فقط فالتجديد مطلب عظيم يموت مع الاحتكار ويعيش مع الانتشار، وليس عدلاً أن يقرأ المجتمع ذاتاً واحدة فقط بل أن يجدوا ذواتهم كذلك .

---

(١) مجموعة " أنفاس على جدار القلب " عبدالله الجفري ، ط١ شركة المدينة المنورة للطباعة ، الشركة السعودية للأبحاث والنشر ، جدة .

إذن من خلال ما سبق نخلص إلى ما يلي من النتائج :

لقد برز لنا من خلال دراسة المضامين القصصية السابقة كيف تجلت الحداثة فيها عبر تناولها للمضامين التقليدية أو عبر حداثة المضامين ، وأن الجهد الحداثي قد أدخل على القصة السعودية جمالاً بديعاً ، وتجديداً ممتعاً ، بل خلق أمام القصة السعودية فضاء رحباً للقص ، وأن هناك فرقاً بين من يجدد في القصة بشكل إيجابي ، ومن يشوه القصة ويفسدها ، ولقد ظهر على تلك المضامين سمات عامة ، أهمها : السهولة والعذوبة ، البعد عن الأسلوب العلمي ، الخيال الخصب ، التصوير البياني .

وإن من الأمور اللافتة للانتباه تجاوز بعض القصاص السعوديين للخطوط الحمراء نحو الميراث الشرعي الذي أمرنا الله ورسوله بحفظه ، ونهانا من التعدي عليه ، قال تعالى : چ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ چ [التوبة: ٦٥- ٦٦] .

ولقد صادفتني قصص وفقرات وعبارات وجمل ومفردات تتعرض لكثير من المسلمات الدينية بالسخرية والتهكم تارة والاعتراض تارة أخرى . ومن نماذج ذلك ما أورده السباعي عثمان في قصته: " وجه خارج الزحام " من صراعه مع أفكاره التي باتت تلاحقه في كل مكان في البيت والطريق ومكان العمل وفي المقهى بل حتى في المسجد وهو يصلي صلاة الجمعة كان في عراك مع خواطره وعالمه المليء بالضوضاء والآهات والإزعاج ، لكنه أفرد أكثر من نصف القصة لما كان يفعله في صلاته مع تلك الخواطر ونثر الآيات بين عباراته الساخرة والمتهكمة بصورة نقف عندها جميعاً من خلال النص الآتي :

(...كبّر المؤذّن خلف الإمام بصوت منغوم ....مرت لحظة صمت خاشعة : **" الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم"** ...حاولت أن أحصر تفكيري في زاوية محددة ...أغمضت عيني ...استدارت ساعة الحائط الكهربائية ، وانتصبت أمامي في الظلام ،

ونقطـة سـوداء ، وبيضـاء ، ودوائركثيـرة تتـراقص مـلء المكـان ....وشوشة المراوح تكثفت فجأة كصوت موتور هائل ..فتحت عينـي ....سقط عقرب الساعة في حركة خاطفة ثم ثبت ..تابعت ذلـك برهـة ثـم ابتسـمت ..فجـأة تـذكرت ...وجـه الزحـام وآخـر خـارج الزحـام ....**خاطرة اجتـاحتني كالسـعال : " ملعونٌ أبـو الحضـارة "** غـاظتني مذكرة شركة التأمين ....إنها تريـدني أن أعـيش أكثـر لأدفـع أكثـر : " من أجل أبنائك " ....كأنهم أحرص مني عليهم ...ههه... ههه ...وهـل أنا مسؤول عنهم حتى بعد مماتي ....وقتها يعلم الله من منا أحـوج إلـى المساعدة... أنا الذي أواجه آثامي ...أم هـم الـذين يمرحـون فـي طـول الحياة وعرضها : " إذا زلزلـت الأرض زلزالهـا ، وأخرجـت الأرض أثقالها " ...كان صوت الإمام رخيماً ....)[١].

ثم يتابع ويقـول: (امـتلأت عينـاي بالـدموع ...فتراقصـت أمامهـا الرؤى في أشكال متماوجة ...فجأة ابتسمت وأنا أتذكر حـوادث طريفـة عايشـتها ليلـة أمـس ....كنـت أقـرأ " أوديسـة : هـوميروس ...قضـيت بصحبتها لحظـات أسـطورية ممتعـة : " مسـكين " أوديسـيوس " ملـك ايثاكا العظيم ...عاد المحاربون من طروادة بدونه ...قالـت الأسـطورة ...إن الآلهة حكمت عليه بالتيه في عرض البحر ...." النجفـة المعلقـة فوق رأسي بأت تحدث صوتاً مقلقاً ..." كان عشاق زوجته الأوغاد قـد انتهزوا فرصة غيابـه ، فملـؤوا قصـره العريـق ...كـانوا يقضـون فيـه ليلهم والنهر يأكلون ويشربون بدون أن يستطيع أحد ردهم ....)[٢].

تابع يقول وهو في صلاته :

ثـم مـاذا ....اسـتيقظت فـي العاشـرة ...كـان الكتـاب ملقـى علـى الأرض ...يبدو أنه انكفأ على وجهي وسقط ...لا يهـم ...انتبهـت فجـأة

---

(١) مجموعـة " الصـمت والجـدران " السـباعي عثمـان ، ط١ مطبوعـات النـادي الأدبـي بالطائف ١٣٩٩هـ ص ١٢٣-١٢٦.

(٢) مجموعـة " الصـمت والجـدران " السـباعي عثمـان ، ط١ مطبوعـات النـادي الأدبـي بالطائف ١٣٩٩هـ ص ١٢٣-١٢٦.

....وقتئذ **كنت راكعاً** ....أحسست بغيظ شديد **..." سبحان ربي العظيم وبحمده ...سبحان ربي العظيم وبحمده** " صاح المؤذن من خلف الإمام : " **ربنا ولك الحمد** " ...لمحتُ حذائي فجأة ....

ثم يتابع يقول وهو في صلاته يصارع همومه وأفكاره :

" **غير المغضوب عليه ولا الضالين** " واندفعت أصوات المصلين كثيفة : **" آمين "** أراحني انسجامها ، وشعرت بطمأنينة تجتاح نفسي ....: إنهم ينتظرون أن أموت فوراً ليطرقوا أبواب الشركة في أول أسبوع والشركة تريدني أن أعيش أكثر : "ملعونٌ أبو الحضارة " سأنهي التزامي مع الشركة ...أنا لا أفكر في الموت ...على الأقل في الوقت الحاضر ....فهناك أشياء كثيرة تريدني أن أعيش ....: " أيها السادة ...إنني أفكر في الموت الآن ... سأنهي التزامي بالشركة ...تلك هي الطريق لآدميتي ...

ثم تابع يقول :" لا أدري متى شاهدت ذلك الفيلم ...كان وجهاً في الزحام ...هي غارت من الصور المعلقة ...ربما ليغرق هو في عينيها أكثر ... رنت إليه بعينين ضاحكتين ...هي ...هي ...نفس الضحكة ...نفس الشوق تؤججها ملامح استوائية ..قطعاً ، لقد كانت تبتسم في الجانب الآخر : لا أدري لماذا تحاول أن تبدو خارج الزحام ..دائماً خارج الزحام ....مهما يكن لا شيء أصبح يهم : **" سبحان ربي العظيم وبحمده ....سبحان ربي العظيم وبحمده "** فكرت في الموت...)(١).

فلَكَ أن تنظر إلى حال الآيات وألفاظ الصلاة بين يدي رب الأرض والسماوات في يوم الجمعة العظيم كيف جعلها القاص السباعي عثمان تهكماً ومسخرةً بين شركة التأمين و" أوديسة هوميروس " وملعونٌ أبو الحضارة... .

وكذلك ذكره لقصة ذهاب الفتاة مع عشيقها للزواج في المحكمة

---

(١) مجموعة " الصمت والجدران " السباعي عثمان ، ط١ مطبوعات النادي الأدبي بالطائف ١٣٩٩هـ ص ١٢٣-١٢٦.

بدون الولي وأنها قالت أنا وليّة عن نفسي ، والرسول × يقول " أيما امرأة نكحت بغير إذن مواليها فنكاحها باطل – ثلاث مرات- " رواه أبو داود[١] ، وقال × : (لا تزوج المرأة المرأة ، ولا تزوج المرأة نفسها) رواه ابن ماجه [٢].

ومن النقاط التي يكثر ذكرها في القصص الحداثية الاعتراض على قوامة الرجل ووصفها بالتسلطية ونسيان أن القوامة توجيه رباني من الله وحده ، حيث قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [النساء: ٣٤].

كذلك التساهل في قصص التعامل مع السحر والشعوذة وقارئات الفنجان والجن والشياطين فقد وجدت في مجموعة " أين يذهب هذا الضوء " لأميمة الخميس ذكراً للسحر وقارئات الفنجان أكثر من خمسة مواضع متفرقة ، وللجن والشياطين أكثر من خمسة مواضع أيضاً في نفس المجموعة ، وكذلك في قصتها "وقت خفيف" في مجموعة " والضلع حين استوى" ذكر للسحر وطوالع النجوم ، وتعامل مع السحرة وتلبس الجن ببطلة القصة ، وهكذا يستمر التساهل القصصي في تناوله لهذه الأمور بطريقة لا يشعر القارئ فيها بخطورة وشناعة ذلك الفعل[٣] . فالرسول صلى الله عليه وسلم حذر من الذهاب للسحرة أو العرافين والكهان ، أو تصديقهم أو التعامل معهم[٤] . فكان من الضرورة إحكام أسلوب القص ليوحي للقارئ بأن الفعل مرفوض ولو فعله بطل القصة .

كما وجدت في نفس المجموعة " أين يذهب هذا الضوء " عبارات محرجة من الناحية الشرعية مثل : " لذا فهي تكتسب المشيئة فتتجسّد " تقصد كلمات الفتاة العذبة ، وتقول عن الفتاة المعاكسة التي

---

(١) صححه الألباني في صحيح أبي داود برقم : (١٨٧٩) .
(٢) صححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم : (١٨٨٢).
(٣) مجموعة : أين يذهب هذا الضوء ، قصة مليودراما، ص٣٥ ، وقصة تعميم : ص٥٧، وقصة حكاية صوت مغيب : ص٧١-٧٤.
(٤) في مسند الإمام أحمد ، من رواية أبي هريرة ، برقم : (٩٢٥٢) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه ، فقد كفر بما أنزل على محمد).

تركت زوجها على السرير وتريد الاتصال بالصديق العاشق بأنها تتصل على الصديق وهي تذكر أسماء الله الحسنى . كما أنها تسمي زوجها بالرجل الغريب والعاشق هو الحبيب المؤنس .

وتقول عن الإخوة من الرضاعة بأنهم تحولوا إلى إخوة لها وفق قانون (الحليب)(١)، تقصد أحكام الرضاعة ، وإنما هو شريعة الله ، التي تقر بأنه " يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب "(٢) ، وفي قصتها " حكاية من صوت مغيب " تحدثت كثيراً عن السحر والشعوذة وذكرت كلمات عن أمور مغيبة في مواضع لا تناسبها مثل : انطلاقة يأجوج ومأجوج ، ومثل سدرة المبتدأ ، ومثل اسم رفائيل حصان المطر عندها(٣) .

ومثل ما أورده فهد العتيق في مجموعته القصصية " عرض موجز لمقتل مغني الرصيف " (٤) ، من التعامل مع قارئة الكف ، ومن التندر على الاستسلام لأوامر الرب ، في قوله (تبقى الخيانة في بعض الأحيان عملاً رائعاً ، يكافئه الرب) ، ويقول أيضاً : (لقد نشأ الكون على حرب بين أخوين، قال لها : لأسباب شخصية فقدنا ربع العالم . من يا ترى الشانئ ؟ ، لا .. أنت لا تستطيعين يا خليلتي .. ولا أنا ... ولا أي كائن ... لا أحد يمكن نسميه شانئ ... إن كان أحد يستحق لعنة الجميع فهو الشيطان ... ، هكذا قرأنا وتعلمنا ... ولا يجب أن نشك في شيء .... لقد قدر الرب من يفكر عنا لننام بهدوء الطيور ، ولو أمكن لتنازلنا عن هذه الجماجم التي نركض بها على اكتافنا)(٥) .

---

(١) مجموعة : أين يذهب هذا الضوء ، قصة : القمر الفطيم ، ص ٢١.

(٢) انظر سبل السلام برقم ١٠٦٣/٦ ، باب الرضاع ، حديث متفق عليه ، من رواية ابن عباس .

(٣) مجموعة أين يذهب هذا الضوء ، قصة حكاية صوت مغيب ، ص٧٨-٧٩.

(٤) انظر مجموعة : عرض موجز لمقتل مغني الرصيف ، قصة معلومات عن مغني الرصيف ، ص١٣.

(٥) المصدر السابق : قصة تحولات عبدالرحمن الأعرج ، ص٦٠.

كذلك ما أوردته قماشة العليان في مجموعتها القصصية " الرجل الحائط " في قصة بكاء الحب المستحيل " من رغبة البطلة من الزواج من الرجل الكافر النصراني ، وألمها الشديدة ، وصورتها الحزينة التي تشعر بظلم المجتمع لمنعها من حريتها في الزواج بمن تحب ، ومعلوم هذا من النص القرآني في تحريم زواج المسلمة من الكافر ، لأثرها وسلطته عليها في دعوتها لدينه عاجلاً أو آجلاً ، قال تعالى : " ڇ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چڇ چ ڇ ڍ ڍ ڌڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑڑ ک ک ک کچ.... الآية "[البقرة: ٢٢١].

وأنا لست بصدد الإحصاء والجمع لهذه الأمور لكنها عرضت لي أثناء القراءة للمجموعات القصصية ورأيت أنها تتجه لمنزلق خطير فسعيت للتنبه والتحذير منها لخطورتها على القارئ بل وحتى على القاص نفسه .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

الأعمال القصصية

(١) إبراهيم الحميدان : عيون القطط – دار الصافي – الطبعة الأولى – ١٤١١هـ .
(٢) إبراهيم الناصر : غدير البنات – الناشر العربي – القاهرة – الطبعة ١.
(٣) أميمة الخميس : أين يذهب هذا الضوء – دار الآداب – بيروت – الطبعة١- ١٩٩٦م.
(٤) أميمة الخميس : و.. الضلع حين استوى – الطبعة الأولى – دار الأرض.
(٥) تركي السديري :حادي بادي – الطبعة الأولى – مؤسسة الممتاز – ١٤١٢هـ .
(٦) حسين علي حسين : الرحيل – دار ابن سيناء للنشر – الرياض – الطبعة١- ١٤٠٤هـ .
(٧) حسين علي حسين : رائحة المدينة – دار ابن سيناء – الرياض – الطبعة ١- ١٤١٤هـ .
(٨) حسين علي حسين : كبير المقام – دار ابن سيناء للنشر – الرياض – الطبعة ٢ – ١٤١٤هـ .
(٩) حسين علي حسين :طابور المياه الحديدية – الطبعة الأولى – دار ابن سيناء-١٤٠٥هـ .
(١٠) حمزة بوقري :بائع التبغ - الطبعة الأولى – دار الأصفهاني -١٤٠١هـ.
(١١) خليل إبراهيم الفزيع : سوق الخميس – النادي الأدبي بالطائف – شركة مكة للطباعة – الطبعة ١– ١٣٩٩هـ.
(١٢) خليل إبراهيم الفزيع :العذاب الذي لا يموت - الأولى – نادي المنطقة الشرقية الأدبي .
(١٣) خيرية السقاف : أن تبحر نحو الأبعاد – دار العلوم للطباعة – الطبعة ١- ١٤٠٢هـ .
(١٤) سباعي عثمان :الصمت والجدران – الأولى– نادي الطائف الأدبي .
(١٥) سميرة بنت الجزيرة :بريق عينيك –الطبعة الأولى –

منشورات زهير بعلبكي – ١٩٧٩م .
(١٦) عبدالعزيز الصقعبي :الحكواتي يفقد صوته – الطبعة الأولى – مطابع السلمان للأوفست-١٤١٠هـ .
(١٧) عبدالله الجفري : " فقط" قراءة نفسية في أعماق امرأة متميزة – دار عكاظ – جدة – ١٤٠٩هـ .
(١٨) عبدالله الجفري : الظمأ ! – الأولى – تهامة .
(١٩) عبدالله الجفري : تلك الليلة – دار عكاظ جدة – الطبعة ١- ١٩٩٦م .
(٢٠) عبدالله الجفري : جزء من حلم –دار تهامة جدة –الطبعة ١- ١٤٠٤هـ
(٢١) عبدالله الجفري :أنفاس على جدار القلب – الدار السعودية للنشر – جدة – الطبعة ١.
(٢٢) عبدالله السحيمي : في ذاكرة المستحيل – طويق للخدمات الإعلامية – الرياض – الطبعة ١- ١٤١٢هـ .
(٢٣) عبدالله السحيمي :الهمس في بقايا الزمن – مطابع نجد .
(٢٤) علوي طه الصافي :مطلات على الداخل – الطبعة الثانية – مطابع مرام – ١٤١٠هـ .
(٢٥) غالب حمزة أبو الفرج :رسائل ملونة –الطبعة الأولى –دار الآفاق الجديدة -١٤٠٥هـ .
(٢٦) فهد العتيق : عرض موجز لمقتل مغني الرصيف – الطبعة ١-١٤١٠هـ.
(٢٧) فهد العتيق :أظافرصغيرة وناعمة –النادي الأدبي بجدة – ١٤١٨هـ .
(٢٨) فؤاد عبدالحميد عنقاوي : تراب ودماء - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ-مطابع الصفا بمكة .
(٢٩) قماشة العليان : الرجل الحائط - دار الكفاح للنشر – الدمام –الطبعة ١- ٢٠٠٢م
(٣٠) لطيفة السالم : الزحف الأبيض – نادي القصة السعودي – الطبعة ١- ١٤٠٢هـ .
(٣١) محمد الشامخ :كاتب الحي –الطبعة الأولى –دار العلوم- ١٤٠٣هـ .
(٣٢) محمد منصور الشقحاء :الزهور الصفراء –الطبعة الأولى

ـدار الحارثي -١٤٠٤هـ .
(٣٣) محمد منصور الشقحاء :مساء يوم في آذار – الطبعة الأولى- شركة المدينة – ١٤٠١هـ .
(٣٤) أبو بكر الجزائري : أيسر التفاسير – مكتبة العلوم والحكم – الطبعة ٤ – ١٤٢٠هـ .
(٣٥) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المحقق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون ، إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة.
(٣٦) إجلال خليفة : الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامي المعاصر – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة ١-١٩٨٠م.
(٣٧) إحسان عباس : فن السيرة – دار الشروق –الأردن – الطبعة ٥- ١٩٨٨م.
(٣٨) أحمد عباس المحمد : القصة في دول الخليج العربي " دراسة في النشوء والتطور "– الطبعة الأولى – دار طلاس - ١٩٩٨م .
(٣٩) أحمد على الشمر :إيقاعات صحفية – الطبعة الأولى – شركة مطابع الإيمان .
(٤٠) أحمد علي تمراز :خصائص الإنتاج الفكري المنشور بمجلة القوافل "دراسة تحليلية "– النادي الأدبي بالرياض –الطبعة الأولى -١٤٢٥هـ .
(٤١) أحمد فضل شبلول :أصوات سعودية في القصة القصيرة - دار الوفاء –الإسكندرية – الطبعة الأولى -١٤١٧هـ .
(٤٢) أحمد ماهر البقري : دخيل على الإسلام في القصة والمقالة – مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية –الطبعة ١-١٤٠٩هـ .
(٤٣) الأخضر بن السايح : سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد – عالم الكتب الحديث-الأردن – ٢٠١١م.
(٤٤) إدوارد الخراط : القصة والحداثة –مركز الحضارة العربية – الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .
(٤٥) أذرع الواحات المشمسة :نادي القصة السعودية – الثانية – الجمعية العربية السعودية .

(٤٦) أسبار للدراسات والبحوث والإعلامية :معجم أسبار للنساء السعوديات – الأولى - أسبار للدراسات والبحوث والإعلامية .
(٤٧) أمير على الزهراني :القصة القصيرة السعودية في كتاب الدارسين العرب – دار ابن سينا للنشر .
(٤٨) أميرة الزهراني :الذات في مواجهة العالم – حول تجليات الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب-ط١ .
(٤٩) بكري شيخ أمين :الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية – الخامسة – دار العلم للملايين .
(٥٠) جان فرانسوا ماركيه : مرايا الهوية الأدب المسكون بالفلسفة – ترجمة أ. كميل داغر – المنظمة العربية للترجمة – بيروت –الطبعة الأولى ٢٠٠٥ .
(٥١) جميل علوش : التجديد والحداثة بمعيار بياني –دار الحكمة – دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ .
(٥٢) حسين القباني :فن كتابه القصة – الثالثة – دار الجيل – بيروت .
(٥٣) د. خريستو نجم : رمزية القدم والحذاء في الأدب والفن – الدار العربية للموسوعات – الطبعة الأولى – ٢٠٠٨م .
(٥٤) راشد عيسى :معادلات القصة النسائية السعودية – الأولى - مؤسسة إصدارات النخيل .
(٥٥) رشاد رشدي : فن القصة القصيرة– الثالثة – دار العودة – بيروت .
(٥٦) رفيعة الطالعي : الحب والجسد والحرية في النص الروائي النوي في الخليج – الانتشار العربي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠٥م .
(٥٧) سحمي ماجد الهاجري :القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية – النادي الأدبي بالرياض – الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ .
(٥٨) سعد البازعي :ثقافة الصحراء دراسات في أدب الجزيرة العربية المعاصرة – الثانية – شركة العبيكان .

(٥٩) سعد عبدالعزيز : إبداع الشباب وإبداع الشيوخ في الأدب – الهيئة المصرية العامة – الطبعة ١- ١٩٨٧م .
(٦٠) السعيد الورقي :اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر – دار المعارف – الطبعة الثانية - ١٩٨٤م .
(٦١) سعيد مصلح السريحي : تقليب الحطب على النار ...في لغة السرد- النادي الأدبي بجدة – الطبعة ١-١٤١٥هـ .
(٦٢) طلعت صبح السيد : القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية بين الرومانسية والواقعية – الأولى – نادي الطائف الأدبي .
(٦٣) عاصم محمد أمين بني عامر :ملامح حداثية في التراث النقدي العربي – دار صفاء للنشر – عمان – الطبعة الأولى -١٤٢٥هـ.
(٦٤) عبد القادر أبو شريفة و حسين لافي قزق : مدخل إلى تحليل النص الأدبي – دار الفكر للطباعة والنشر والوزيع – الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ .
(٦٥) عبدالحميد سيف أحمد الحسامي : التحول الاجتماعي في اليمن من خلال الفن القصصي – مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة – تعز –ط١- ٢٠٠٩م.
(٦٦) عبدالرحمن عميرة : أضواء على البحث والمصادر – الطبعة الأولى – دار الكنوز الأدبية – ٢٠٠٢م .
(٦٧) عبدالعزيز المشري :الآثار الكاملة – المجلد الأول – مطابع الإيمان.
(٦٨) عبدالقادر أبو شريفة و حسين لافي قزق : مدخل إلى تحليل النص الأدبي – دار الفكر – سوريا – الطبعة ٣- ١٤٢٠هـ .
(٦٩) عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان :كتابة البحث العلمي – الطبعة السادسة – دار الشروق -١٤١٦هـ.
(٧٠) عثمان الصوينع : حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر – الطبعة ١- ١٤٠٨هـ .
(٧١) عدنان النحوي : النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء – دار النحوي – الطبعة ١- ١٤١٦هـ .

(٧٢) عدنان النحوي : تقويم الحداثة وموقف الأدب الاسلامي منها – دار النحوي – الرياض – الطبعة ٣ – ١٤١٩هـ .
(٧٣) عصام بشير العوف – أدب وأدباء في الصحافة السعودية – راسو للدعاية والإعلان - الطبعة ١- – ١٤٠٦هـ .
(٧٤) علي عبدالواحد وافي :اللغة والمجتمع - دار النهضة- مصر.
(٧٥) عواطف عبدالرحمن وآخرون : تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية-درا الثقافة للنشر – القاهرة – ١٩٨٦م .
(٧٦) فاطمة الزهراء الموافي : القصة عند عبدالحميد جودة السحار نقد وتحليل – شركة ومكتبات عكاظ للنشر والتوزيع – جدة - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
(٧٧) فهمي قطب الدين النجار : الإعلام والبيت المسلم – الطبعة ١- لجنة مكتبة البيت – شركة الشعاع – ١٤٠٥هـ .
(٧٨) الفيروز آبادي :القاموس المحيط – دار للتراث .
(٧٩) كمال الرياحي : حرجة السرد الروائي ومناخاته في استراتيجية التشكيل – دار مجد لاوي للنشر والتوزيع – الأردن -الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
(٨٠) لجنه القصة بنادي الطائف الأدبي :القصة نماذج مختارة من القصص السعودية – العدد ٢- نادي الطائف الأدبي .
(٨١) ماجدة حمود :الخطاب القصصي السنوي – الأولى – دار الفكر المعاصر.
(٨٢) مانع الجهني : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة –الطبعة الرابعة –دار الندوة العالمية – ١٤٢٠هـ .
(٨٣) محسن محمد عطية : نقد الفنون من الكلاسيكية إلى عصر ما بعد الحداثة – منشأة المعارف – بالإسكندرية – طبعة عام٢٠٠٢م .
(٨٤) محمد أبو حمده :فن الكتابة والتعبير – الطبعة الأولى – عمان مكتبة الأقصى – ١٤٠١هـ .
(٨٥) محمد بن سعد حسين :الأدب الحديث تاريخ ودراسات – الأولى – مطابع الفرزدق التجارية .
(٨٦) محمد جابر الأنصاري :تجديد النهضة باكتشاف الذات

ونقدها – الطبعة الأولى – المؤسسة العربية.
(٨٧) محمد صالح الشطي :القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية – دار المريخ للنشر .
(٨٨) محمد صالح الشطي :فن التحرير العربي– الأولى– مطابع الفرزدق .
(٨٩) محمد عبد الرحمن الشامخ : النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية – الثالثة – دار العلوم .
(٩٠) محمد عبدالله العوين : المقالة في الأدب السعودي الحديث من سنة ١٣٤٣هـ - ١٤٠٠هـ - الجزء ١و٢- مطابع الشرق الأوسط –الرياض – الطبعة ١- ١٤١٢هـ .
(٩١) محمد عبدالله العوين : كلمات معارك أدبية ودراسات نقدية– مطابع الشرط الأوسط .
(٩٢) محمد محمد حسين :الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - الطبعة الثالثة – المطبعة النموذجية -١٤٠٠هـ .
(٩٣) محمد ناصر الدين الألباني : صحيح وضعيف سنن أبي داود ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ، المجاني ، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .
(٩٤) محمد ناصر الدين الألباني : صحيح وضعيف سنن الترمذي ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ، المجاني ، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .
(٩٥) محمد يوسف نجم : فن القصة –دار صادر –بيروت – الطبعة الأولى -١٩٩٦م .
(٩٦) مسعد العطوي : الرمز في الشعر السعودي – مكتبة التوبة – الرياض – الطبعة ١- ١٤١٤هـ .
(٩٧) معجم الأدباء والكتاب- الطبعة الأولى – الدائرة للإعلام المحدودة .
(٩٨) المنجد في اللغة والإعلام- التاسعة والعشرون – دار المشرق – بيروت .
(٩٩) منصور إبراهيم الحازمي : الوهم ومحاور الرؤيا دراسات في أدبنا الحديث – دار المفردات – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
(١٠٠)منصور إبراهيم الحازمي :فن القصة في الأدب السعودي

الحديث– دار العلوم للطباعة والنشر .
(١٠١)الموسوعة العربية الميسرة ج٩-ج٢٨-مجموعة من الباحثين – الطبعة الثانية – مؤسسة أعمال الموسوعة – ١٤١٩هـ .
(١٠٢)نبيل راغب : الشكل الفني عند نجيب محفوظ ..دراسة تحليلية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة ٢-١٩٧٥م .
(١٠٣)نبيل راغب : فن الدراما عند رشاد رشدي – الهيئة المصرية العامة للكتاب –طبعة عام ١٩٨٨م.
(١٠٤)نصر محمد عباس :البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة – دار العلوم – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ .
(١٠٥)هالة كمال : مترجم "أصوات بديلة المرأة والعرق والوطن في العالم الثالث " المجلس الأعلى للثقافة – الطبعة١-٢٠٠٢م .
(١٠٦)هبة محمد على حسن : الإساءة للمرأة – مكتبة الأنجلو المصرية –الطبعة ١- ٢٠٠٣م .
(١٠٧)عبدالله بن محمد الغذامي : الموقف من الحداثة – الطبعة الثانية – ١٤١٢هـ (نسخة إلكترونية).
(١٠٨)عبدالله بن محمد الغذامي : حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية – نشر الموقع الإكتروني : كتاب في جريدة - بيروت – لبنان – عدد١٢٥- ٧ يناير ٢٠٠٩م. (نسخة إلكترونية).

(المقالات والصحف)

(١٠٩) حسن فهد الهويمل :دورية " مدخل لدراسة الإبداع القصصي والروائي والمسرحي في المملكة –جريدة الجزيرة -الثلاثاء -ربيع الأول- ١٤٢٢هـ - العدد ١٠٤٧٠ .
(١١٠) حسين محمد فقيه : غبار الحداثة –مقالة صحفية في جريدة الرياض – ثقافة اليوم – عدد ١٣٧٣٠الخميس ٢٦/ذي الحجة /١٤٢٦هـ السنة٤٢.

الفهرس العام للبحث